بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
كلية الدراسات العليا

ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب "الثورات والحكم العسكري في الشرق الأوسط : الدول العربية دراسة حالة (مصر والسودان واليمن وليبيا)" لمؤلفه جورج محمد حداد

A Translation of chapter one and two of the Book Entitled ‘‘Revolutions and Military Rule in the Middle East, Arabs States (Egypt, Sudan, Yemen and Libya)’’

by : Gorge M. Hadad

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة ماجستير الآداب في الترجمة

إعداد الدارسة: عزيزة رابح عمر سليمان
بكلاريوس هندسة النفط – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
إشراف : الدكتور محمود علي أحمد عمر، استاذ مشارك ، كلية اللغات، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

2014

الاستهلال

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

(ربِّ أَوْزِعْني أَنْ أشْكُرَ نِعْمَتك الّتي أَنْعَمتَ عليَّ وعلى
والديَّ وأنْ أعْمَل صالحاً ترضاه وأدْخِلني
برحمتك في عبادِك الصالحين)

صدق الله العظيم

سورة النمل الآية(19)

اللهـم صلِّ على أفضل

خلقك محـمـد عليه أفضل

الصـلاة والتسليـم

إهـــداء

إلى من تجـري دمـائهـا في عـروقي ومهجة فؤادي إلي التي تجوع
لأشبع وتمـرض حتى أشفى وتسهـر إذا غبت
إلى الينبوع الـذي لايمل العطـاء . . .
إلى من كـان رضـاؤهـا زاداً في الحيـاة ودعواتهـا
نوراً في طـريقي
إلى من حـاكت سعـادتي بخيوط مسحوبة من نسيج قلبهـا
إلى أمي الحبيبة
وإلى كل الشـموع التي أنـارت طـريقي

البـاحثة

الشكر والتقدير

حيناً تطاوعني الحروف وحيناً تخونني الكلمات ويظل فيني كريم عطائكم حق تنحني له الهامات, فأن عز حرف أن يطول مقامكم ففي النفس إحساس بكم, حياة عهدناكم رموزاً تنهل من معينها صدق العطاء , وليظل بيننا وبينكم ما يدفع المسير .

الشكر لله رب العالمين الذي وفقني لإكمال هذا العمل المتواضع, والشكر موصولاً لأسرة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا . كلية اللغات . الصرح الشامخ دوماً لعطائهم اللا محدود , ويمتد حبل الوصل لأسرة القسم الذي ولد عملاقاً , قسم الترجمة, أساتذتي الأجلاء , الذين لم يألوا جهداً في إسداء النصح وتقديم المعلومات .

والشكر ديناً في أعناقنا للدكتور محمود علي الذي كلما قصنا فيه وجدناه عميقاً ونحن في السطح, والذي كان له القدح المعلى في إنجاز هذا العمل حتى رأى النور .

ولا يفوتني أن أزجي شكري لكل الذين ساهموا معي بتقديم المعلومة وإسداء النصح والإرشاد زملائي الأعزاء .

البـاحثة

المقدمة

إنّ ما نلمسه اليوم من ثورة في مجالات التكنولوجيا والعلوم وما تزخر به المكتبات من كتب ومؤلفات وا إصدارات نادرة مكتوبة بلغات متعددة ومختلفة, بالإضافة إلى تعدد لغات الشعوب واختلاف مستوى التقدم والتطور لديهم تحتم علينا ايجاد وسيلة للاتصال ونقل هذه المعارف وتبادل الثقافات بين الشعوب المختلفة ومن هنا جاءت أهمية الترجمة كمجال حيوى مؤثر يقوم بدور كبير في نشر وتبادل المعارف والعلوم.

جاء اختياري لمجال الترجمة لنيل درجة الماجستير لإيماني الكبير بأنني استطيع تقديم ما يلبي طموحاتي خاصة في مجال هندسة النفط الذي تزخر مكتباته بالمؤلفات الإنجليزية وينقصه المتخصصون في هذا المجال.

الترجمة لاتعني فقط البحث عن المعنى في القواميس لكنها تتعلق بالإدراك والفهم لمقتضى النص والغوص فيه مع مراعاة لغتي المصدر والهدف.

Abstract

This book "***Revolution and military Rule in the Middle East. The Arab state (Egypt, the Sudan, Yemen and Libya)***", studying and analyzing the military coup revolution and its influence on the Arab world between 1948 and 1969, for knowing the motivations and comparing the technique in any revolution coup. Also analyzing the results and evaluate the leaders and their achievement.

I have translated the last part of first chapter which deals with revolutions and socialism in Egypt, and the first part of the second chapter, which discusses Nasser and Nasserism. Both parts focus on the influence of military revolution, coup and polices on the Arab world.

مستخلص البحث

تناول هذا الكتاب "الثورات والحكم العسكري في الشرق الأوسط في الدول العربية(مصر والسودان واليمن وليبيا)" دراسة وتحليل الثورات والانقلابات والسياسات العسكرية في الدول سالفة الذكر مابين 1948 و1969 لمعرفة الدوافع ومقارنة الاساليب المتبعة في كل ثورة انقلابية, كما عمد على تحليل النتائج وتقيم شخصيات القادة وانجازاتهم.

وقد ترجمت الجزء الاخير من الفصل الأول"الثورات والاشتراكية في مصر" والجزء الأول من الفصل الثاني"ناصر والناصرية" وقد تناول الفصلان تأثير الثورات والانقلابات والسياسات العسكرية في العالم العربي.

التجارب العسكرية في النظام الاشتراكي

رافقت الدكتاتورية العسكرية ومغامراتها الاستبدادية مغامرات التجارب الاشتراكية منذ بداية الثورة وحتى يوليو 1961م عندما أصبحت مصر أول دولة اشتراكية وأعلنت عن المذهب الاشتراكي في الميثاق الماركسي في 21 مايو 1962م في الحقيقة كانت الاشتراكية حجةً ومبرراً لتعزيز الدكتاتورية وآلية لتدمير معارضيها وهذا أحد الأسباب الذي أوجب على الثورة السياسية والاشتراكية أن تسيرا جنبا إلى جنب.

استخدم القادة العسكريون في السنوات الأولى شعار "الوحدة ~ الانضباط ~ العمل" وأكدوا فكرة التحر ير والحاجة "للعدالة الاجتماعية", وقد تجنبوا شعارات الاشتراكيين وذكر الاشتراكية والصراع الطبقي, وقد تلازمت كلا من عناصر الثورة الاشتراكية ونظرية الصراع الطبقي منذ بداية الإيمان بفكرة المساواة والمبادئ الثورية الستة بالأخص تلك التي تعاملت مع تدمير النظام الأرستقراطي والاحتكاري وتأثير الرأس مالية على الحكومة.

أصدرت الحكومة العسكرية في الشهور الأولى للثورة عدداً من القوانين لتحقيق العدالة الاجتماعية وحماية الفلاحين والعمال من الاستغلال وأيضاً لتدمير السلطة السياسية لحكم الصفوة وا ٍرضا الحكام الجُدد وذلك من خلال التدمير المادي والسياسي لجبروت الثروة والقوة. وكان قانون الإصلاح الزراعي رقم 187 في 9\9\1952م من أوائل القوانين وأهمها وهو الذي حدد الحد المسموح به لأي مالك أرض وسمح للحكومة بتوزيع ما زاد عن الحد المسموح به للفلاحين. ويعتبر هي تدمير سياسة النظام الإقطاعي أو التأثير السياسي لأصحاب الأراضي على الناخب الفلاح الذي يعمل لديهم من أوائل الموضوعات التي سهلعلى الحُكام العسكريين إدراكها. أما الموضوعات الأخرى

التي أخذت فترة طويلة قبل إدراكها فهي تمليك أكبر عدد من الفلاحين أراضي زراعية حتىتسه ُل عملية السيطرة على الدولة وتحديث الزراعة في الأراضي الموزعة الجديدة من خلال خلق فرص تعاون بين الملاك الجدد من الفلاحين، وا ٍرغام المـ ُلاك السابقين على استثمار أموالهم في الصناعة. رغم أن سفارة الولايات المتحدة قد لعبت دوراً في تجهيز النصوص القانونية وشجعت الأفكار الجيدة للمسؤولين حيال الصراع ضد الشيوعيةإلا أنّ هذا القانون جاء لمصادرة الأراضي وليس بيعها وذلك لعدم استلام أي مالك تعويضاً فورياً . كما تقدر مساحة الأراضي التي وزعت بحوالي 10% من مساحة الأراضي الزراعية، وأصبح 200 ألف فلاح أو مليون من ملاك الأراضي ومازال هناك أكثر من خمسة ملايين لا يملكون الأراضي. وقد تم تخفيض الإيجارات بنسبة 50% للمستأجرين ولكن لم يستفيد العمال الذين يمثلون ثلث السكان الزراعين من هذا القانون. وقدتبِع قانون الإصلاح الزراعي اختيار أعضاء مناسبين لتطبيقه من خلا مشاريع تحسن الأر اضي المتنوعة وهو ما عرف بتحرير المقاطعة الذي بدأ في مارس 1954م. ُجدت مراكز الرفاهية الاجتماعية قبل الثورة وأُنشئت لتضم مراكز الضواحي التي تـُزود بالخدمات الزراعية والصحية والتعليمية والاجتماعية وقد وضعت تحت إشراف المجلس الدائم لخدمات الرفاهية العامة الذي أسس في 16 مارس 1954م الجمعية التعاونية لمجتمعات المنتجين والمستهلكين كجمعيات الزراعيين التي تعددت بين 1952م إلى 1955م وجمعية تعاون الحركات التي أعيد إنشاؤها وفق المادة 317 لقانون 1956مالتي ذكر ها دستور 1956م كذلك وشجع على إنشاؤها .

أصدر الحكام العسكريون مرسوماَ لتقريب الطبقات ومستوياتهم المعيشية من أجل كسب حب الشعب. وقد خفضوا الإيجارات، وزادوا الضرائب على أصحاب الدخل العالي، ومنعوا الفصل من العمل، وأدخلوا التأمين الاجتماعي وتحكيم العمالة، والعقودات الفردية للعمالة، وبحثوا أيضاَ سبل

زيادة الإنتاج وتشجيع استثمار رأس المال الأجنبي والمحلي في الصناعة، كما أسسوا مجلساً دائماً للإنتاج في 1953م.

تضجرت فئات من طبقات مختلفة خاصة التجار، بسبب مرسوم الأرباح العالية والاسعار الثابتة التي صاحبتها معاملة قاسية وعقوبات صارمة لمن ينتهكها، وقد أدى تخفيض رواتب الموظفين و منع حياة الترف والمستويات العليا إلى إضراب العمال في بعض الأحيان، حيث ساهمت إجراءات منع الفصل من العمال في ارتفاع نسبة العطالة، ويعد ذلك تعارضاً مع الأهداف المرجوة، لأن أصحاب الصناعات يوظفون العمال حسب الحد الأدنى للإنتاج، وبالتالي لم تنجح هذه الإجراءات في تشجع استثمار رأس المال الأجنبي. وقد أصيبت الحكومةبالإحباط جرّاء فرار و تدهور الثقة في رأس المال الأجنبي والمحلي، مما جعلها تغير اتجاهها بطريقة حاسمة عن الرأس مالية وتتخذ شعاراً جديداً وهو " توطيد الاشتراكية والديمقراطية وتحرير المجتمع المتعاون من الاستغلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي" وقد شجعت التطورات الداخلية والخارجية القاده لإتباع هذه الإجراءات في 1955 ~1956 .

قادت العداوة المصرية لميثاق بغداد في فبراير 1955م وتوطيد العلاقات مع الاشتراكية بعد معاهدة السلاح في سبتمبر 1955م ، إلى جانب السياسات الجديدة للحيادية الإيجابية وعدم الانحياز بعد مؤتمر باندوق في أبريل 1955م ،الحكام للإيمان بأهمية إتباع مصر نموذجاً اقتصادياَ ليس رأسمالياً أو شيوعياً . وقربت سياسة الحيادية مصر من يوغسلافيا ، وأكدت انجذابها لها من خلال خططها المركزية ودولتها الرأس مالية والجمعيات التعاونية.ولكن ارتبطت صفقة السلاح لاحقاً بالدول الشيوعية وخططها الاقتصادية في المراكز التي فرضت الحاجة لسيطرة المصريين من أجل تنفيذ هذه الاتفاقيات والمعاملات التجارية. تم تأميم شركة قناة السويس بعد ثلاثة أشهر من حرب

السويس، الأمر الذي قاد إلى مصادرة وتأميم الممتلكات البريطانية والصهيونية والفرنسية مع عدد كبير من شركات التأمين والبنوك الأجنبية. استفاد رؤساء هذه الشركات من الفرصة وأصبحوا أثرياء بطرق غير مشروعة، علم بها عبد الناصر و أسماهم بالمنتفعين ولكن لم يعاقبهم.

توسعت ملكية الدولة لتضم كل مكونات البنك المصري من شركات وبنوك في فبراير 1960م والممتلكات البلجيكية في ديسمبر 1960م متخذة من أزمة الكنغو حجةً، و أممت الصحافة المصرية في مايو 1960م وقد تم تأسيس النظام الاقتصادي كمؤسسة حكومية لإدارة مصادرة وتأميم الممتلكات ثم أصبحت نواة لنمو القطاع الاقتصادي العام. وفي فبراير 1961م تم تأميم منظمتا عبد الناصر ومصر العملاقتين لنفس الغرض.

حاول النظام الحاكم تبرير تأميم وتوسيع ممتلكات الدولة من خلال مشاريعها وبيَّنت خطة الحكومة المركزيةإنَّ تحرير الرأس مالية والمشاريع الخاصة وحدهما ليسا قادرين على تعزيز التنمية الاقتصادية والقوى الوطنية وتحقيق أهداف الرفاهية العامة. وهناك أيضاَ وجهات قومية وطائفية لملكيات الدولة لأن العديد من الصناعات والأعمال الأجنبية ومعظم موظفيها غير مسلمين و حصل المسلمون على 90% من الوظائف بعد التأميم والتوطين الذي صاحب عملية التخلص من رأس المال الأجنبي. وبدأت الاشتراكية في استعارة شعارات وحجج الماركسية في 1960م،خاصةً في توكيد رأس المال المستثمر وفي توضيح الرابط بين الاشتراكية والديمقراطية والرفاهية الاجتماعية لم يؤسس التأميم فقط على الاقتصاد العاجل، ولكن على الاعتبارات الأيديولوجية التي تنادي بخلق مجتمع خالٍ من الفوارق الطبقية والفرص المتساوية ومعارضة المشاريع الخاصة لأنها تسمح بظهور مجتمع أعمال ثري واجتماعي بشكل ملحوظ. ويعتبر هذا أحد الأسباب الرئيسية لنجاح بنك مصر وشركته اقتصاديا، واللتان تم تأميمهما في 1960م لصالح مصر. وقد أعطى عبد الناصر نفسه

الحق وحملها مسؤولية نشر برنامجه في كل أنحاء العالم العربي عندما قال"نحن مسؤولون من تحقيق العدالة الاجتماعية ليس في مصر فقط وا ٍنما في كل العالم العربي".

بدأت الاشتراكية رسمياً كنظام اقتصادي واجتماعي في مصر قبل العام 1961م بقليل وبعد احتفال الذكرى السنوية التاسعة للثورة، وكانت بمثابة الضربة الحاسمة للمشاريع الخاصة والدخول العالية. أصدرت حكومة عبد الناصر قوانين الاشتراكية دون اجتماع المجلس الوطني أو تصويته للمتغيرات المتطرفة الجديدة. قد كانت سوريا جزءاً من الجمهورية العربية المتحدة التي طبقت مع مصر قوانين مرسوم يوليو والتي كانت بدورها واحدة من أسباب انسحاب السوريين من هذه الجمهورية . تحولت المادة 117 لقانون يوليو 1961م لاكمال ملكية 149 شركة للدولة(75 لمصر و74 لسوريا) والتي تضم 17 بنك و17 شركة تأمين، أُممت 91 شركة جزئياً بموجب المادة 118(79 في مصر 12 في سوريا) مع أسهم للدولة لا تقل عن 50%، أما المرسوم 119 نص على أنه لا يجوز للأفراد امتلاك أسهم أكثر من 10,000 ليرة ، ما يعادل 100,000 جنيه سوري (24.000دولار)، وأي شخص يمتلك أكثر من ذلك تحول ملكيته للدولة. ثم عوضت الشركات والأفراد، الذين فقدوا ممتلكاتهم لصالح الدولة ، بسندات بفائدة 4% على مدى 15 عام. وقد أقر الإعلان بدفع مبلغ 1,000 ليرة للسهم للذين يملكون فقط 5.000 سهماً . وقلل مرسوماً أخر ملكية الأرض من 200 فدان في 1952م إلى 100 فدان ومنع الأفراد من إيجار أكثر من 50 فدان. كما منع مرسوم135 الأفراد من العمل في أكثر من وظيفة. تتكون الهيئة الإدارية من سبعة أشخاص وفق للمادة 137، اثنين يمثلون العمال ولا يسمح للموظفين الانتماء لأكثر من هيئة واحدة للمجلس. كوفيء الموظفون والعمال في الشركات المختلفة بحوالي 25% من نسبة الإرباح ، ولكن 10% منهم استلموها نقداً والآخرون من خلال الخدمات الاجتماعية. استُبدِل قانون ضريبة الدخل للعام

1949م بقانون جديد الذي زاد معدل الفئات العليا بنسبة 90% للذين يتجاوز دخلهم 10،000. أعطى ميثاق 1962م تفصيلاً وتوضيحاً، و أضاف بضرورة تأميم واردات التجارة الأجنبية، وأن 75% من الصادرات يجب أن تكون حكومية و25% من التجارة الداخلية في يد القطاع العام. ولكن الحكومة فرضت فكرة الربح المنطقي.

سبقت قوانين الاشتراكية في يوليو 1961م حملة إعلانية، تناولت فيها الصحافة مواضيع متنوعة وتفسيرات رسمية و تصريحات واعتذارات وبيانات. وضَّح تصريح وزير الدولة للاتصالات دكتور عبد القادر حاتم في 19\7\1961م أن الثورة كانت تغيراً في شكل الحكومة لا أكثر ولا أقل ، ولهذا السبب كانت مجرد انقلاب. وكانت بمثابة تغير حقيقي في المجتمع، لإدراك آمال الشعب وتأسيس حياتهم في قاعدة صلبة أساسها الحرية. ولتأكيد الحرية، أنشأت مؤسستان اهتمتا بالعدالة والكفاءة، حيث تطلبت الأولى تحريك موارد الأمة من أجل إنتاجية عالية وتوسيع أسس الثراء القومي. والثانية تطلبت الفرص المتساوية لكل المواطنين للحصول على مشاركة عادلة في الثروة. تحدث ميثاق 21 مايو 1962م مؤخراً عن الكفاءة والعدالة مثل مؤسستي الاشتراكية اللتين تمثلان الطريق إلي حرية المجتمع. أدت قوانين يوليو 1961م والتأميم الذي سبقها في عام 1960م إلى نهاية أكبر مشروع خاص والتخلص من الطبقة البرجوازية كونها طبقة المغامرة النشطة. حيث حدثت التغيرات الثورية دون عنف لعمال الثورة، ورسمت الحكومة هذا الوجْه ووعدت بتعويض الممتلكات المأممة. ولكن ليس هناك مصريٌّ واحد يدعي أن التعويضات قد دفعت. وعُدل على الفور قانون التأميم بنجاح إلى مصادرة، ونلاحظ أن حكومة عبد الناصر اتخذت هذا الأساس لتقارن الاختلافات بين علي بيه النهم والممالك الأخرى حيث اعتمد تصرفه نظرياً على الهدف الجوهري للناس على

أمل تحقيق العدالة الاجتماعية. وعلى الصعيد الآخر، من أهم الاختلافات الأخرى أن المماليك ينزعون المال من الأثرياء ويتركون لهم المبادرة والحرية لاستعادة ثرواتهم وتعويض خسار اتهم.

تبع انقلاب ديدات في 28\9\1961م في سوريا ضد الوحدة مع مصر ردة فعل عنيفة للحكومة ضد الأثرياء من الطبقة العليا في مصر، وذلك من خلال انحلال المجلس الوطني بتراجع الأمم المتحدة، التي قيل إنها تعرضت لتسرب الرجعيين. هاجم عبد الناصر الرجعيين في 16\10\1961م الذين يعتمدون على الإمبريالية وقد اختفوا في خزن المليونيرات. لذلك أُعلِن عن ساعة الأفعال الثورية التي جاءت لعزل الأعداء، من أجل حماية الثروة التي استولوا عليها من خلال خدمة مصالحهم والاستغلال والاحتكار ومحاولة الانقلاب كما فعل السوريون. ألقت السلطات القبض على مجموعة من أغنياء المصريين وصادرت ممتلكات 850 شخصاً، 41 شخصاً من المسلمين والآخرين من الصهاينة والأرمن وسوريين ولبنانيين واغريق والأخر ين من أروبا.

أصبحت النظرة السائدة تجاه الطبقات العليا أكثر عدائية كما تمت تسميتهم "بأعداء الشعب". استخدم النظام شعارات الاشتراكية الجديدة لطبقة الرفاهية وبحث عن تأييد الشعب. وتم تجهيز ميثاق يوم 21 مايو 1962م خلال هذه الفترة والذي احتوى على أسس الدكتاتورية لنظام مصر الاشتراكي. أُنشئت مؤسسة اشتراكية جديدة أو جزء من حركة سميت بالإتحاد العربي الاشتراكي لتشكيل أُسس شعبية للنظام الاشتراكي الجديد.

وقد تم استعارة الشعارات والبيانات التي سادت الكتابات والمواثيق للمسؤولين المصريين من النظام الماركسي في 1962م. يرجع الصراع بين الطبقات في الميثاق إلى الأمر المحتوم والطبيعي، الذي لايمكن انكاره أو إهماله"يوُعزى العنف والضرر الناتج من الصراع الطبقي إلى استجابتهم ، لأنهم لا يريدون ترك الاحتكارات وامتيازات الوظائف من خلال استغلال الشعب. أثبتت التجارب وفق

الميثاق أنه يتحتم على الثورة القضاء على ردود الأفعال ونزع السلاح تماماً . صرح اتحاد رأس المال المستثمر بضرورة انهاء الميثاق والتدخل بين القوات الشعبيه النشيطة وهي الفلاحون والعمال والعساكر والمخابرات و الرأس مالية الوطنية، والتي تؤكد السيطرة التامة على وسائل الإنتاج. وصف الحل الاشتراكي في مصر " حتمية التاريخ " و "الاشتراكية العلميةّشُبِّهِ في ذكره "بالصيغة المناسبة لايجاد هيئة البرنامج من أجل التقدم". وأيضاً وضح الميثاق " وحدة الأهداف" أو الغرض – والتي تعني تبني الثورية والاشتراكية – و"التي يجب أن تُكوِّن شعار أهداف الوحدة العربية خلال انتقالها من مرحلة الثورة السياسية إلى الثورة الاجتماعية؛ ولكن تقلدت مصر مسؤولية ايصال مناشداتها ومبادئها للدول العربية الأخرى؛ وفي كِتابات أخرى حدث تمييز بين المستويين اللذّين تعمل فيهما مصر "كولاية" و"كثورة" ولكن ذكر عبد الناصر في الاجتماع الوطني في مارس 1964م أن الثورة ليس للمصريين وحدهم إنما لكافة العرب.

لم تستطع الحكومة المصرية إهمال أهمية الدين كقوة روحية واجتماعية ومعارضتها للماركسية والشيوعية، لذا حاول الحكام إزلة شكوك الشعب حول الاشتراكية العربية بادعائهم أن الاشتراكية العربية تختلف عن الماركسية، وهي تتفق مع الإسلام الذي هو في حد ذاته دين اشتراكي, بالإضافة لاستخدام الحُكام الاشتراكيون الدين ومؤسساته لدعم الاشتراكية ونشرها. وقد بث عبد الناصر الطمأنينة في حديثه عن الاشتراكية في 12\3\1965م وقال متسائلاً " هل تتعارض مباديء الاشتراكية مع الدين؟ بعضهم ادعى ذلك؛ وهذا يعني أن الدين يبرر الاستغلال ولكن الدين لم يقل ذلك.ثم أكد أن الدين الإسلامي هو دين اشتراكي تماماً ".كماتحرك العديد من الكُتاب في مجالات متنوعة، كالدين والأدب وكُتاب المجلات والمؤلفين من أجل إثبات أنَّ الإسلام هو دين اشتراكي وأنَّ الاشتراكية نبعت من إيماننا العميق ؛والقرآن هو عمل المجتمع الاشتراكي" واستمد الميثاق الحقيقة من

القرآن وحديث الأنبياء وظروف مصر". والهوية في صدر الإسلام والمسلمين الأوائل وحتى النبي(ص)، هي اشتراكية، ووصل معها إلى مسألة النسب المثيرة للسخرية . وحسب مقولة الكاتب أنَّ السيدة خديجة أولى زوجات النبي(ص) كانت أم الاشتراكية، لأنها وظفت رجلاً شاباً – محمد(ص) الذي أصبح زوجها في المستقبل _ودفعت له مقابلاًأو نسبة من الأرباح، وقد سُمي محمدٌ (ص) بقائد اليسار. وقد إدعى أن الإسلام ثورة يسارية كما ذكر في سلسلة الموضوعات عن تاريخ الإسلام، الذي كُتب وفقاً للتغيرات الماركسية، وأعاد كتابة التاريخ الإسلامي وفقا لتفسيرات الماركسية. ذكر عبد الناصر الخليفة عامر أثناء حديثه في 22\7\1961م في بداية تأميم الأراضي وتوزيعها على الفلاحين في الحقيقة قد وزع عامر أراضي ليست مِلْكاً للمسلمين ولكنها غنائم الانتزاع، والإسلام منع بصرامة أخذ ممتلكات الأخرين المصدق عليها بعقد مع المالك دون رضائهم. لجأت الاشتراكية العربية إلى التمرن لمراجعة الدين، أو النظام البلشفي الذي يجعله متناغماً مع الاشتراكية ويحبِّذ مؤيديه، فقد حاولت اقناع الشعب من خلال وجهات النظر البلشفية أن الإسلام دين ثورة وهو أول دين ينادي بالاشتراكية. وفي الوقت نفسه مادة للشيخ(الإمام) بخطط الثورة وجعلهم يتعاونون في نشر الاشتراكية. ووضعت الخطط لتدريب الأمة وجعلهم قادرين لتعليم الاشتراكية للشعب. طُلب من جامعة الأزهر الشريف بعد إعادة تنظيمها في العام 1961م وفقدانها لحكمها الذاتي غرس مفهوم الثورة من خلال فهم طريقة تفكير الناس في المناطق الجديدة.وتوجب على الذين يعارضون الابتكار الثوري تقبله من أجل الحفاظ على وظائفهم. وتم عقد اجتماع في بيروت للشئون الدينية للاتحادات الاشتراكية لتمكينهم توصيل رسائلهم الدينية.

لاحظ الكُتاب الشيوعون بالدليل تقدم مصر نحو الاشتراكية العلمية. وكتبت الكاتبة براماد في أوائل 1964م (تم إطلاق سراح كل الاشتراكيين والديمقراطيين من سجون مصر ثم شغلوا أهم

وظائف الصحافة في المنظمات الدولية واتحاد العرب الاشتراكي. وأُطلق سراح الشيوعية قبل فترة قصيرة من زيارة خيرشوف في مايو 1964م، ومؤخراً أعلن عن انحلال حزبهم في فبراير 1965م، وانتموا لاتحاد الاشتراكية وتم منحهم وظائف أساسية في الصحافة وعضوية متنوعة في الإعلانات والإقناع. ومثالهم إبراهيم الذي أصبح مديراً للمعهد العالي للاشتراكية أما لطفي الخوجلي فكان محرراً لمجلة الطالع التي أسستها الحكومة لإعلانات الاشتراكية.

أنشأت الحكومة العديد من المعاهد لتدريس الاشتراكية، ذُكر واحد منهم أعلاه ، أما الثاني فهو معهد لتدريس الشباب،، يقوم الاثنان بتحهيز الاشتراكيين لشغل الوظائف في المعاهد الصغيرة للتدريب السياسي في القطاعات، وأيضاً تُشرف وتتحكم في اللجان التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي وسلوك أعضائها في الدولة. وقد استغنت اللجنة العليا للاتحاد الاشتراكي عن 2500 عضواً وحاكمتهم بتهم الرجعية والانشقاق والسلبية؛ وتوعدت الأخرين، الذين يتسللون من الصفوف بالطرد. ومن بين العديد من الوظائف في المجال السابق؛ شغل عامر منصب رئيس لجنة مصادرة أملاك النظام الإقطاعي،والتي بدورها توقعت أن تُحقق في كل مجالات عدم الإذعان القانون الزراعي والاشتراكي، وتشجب وتحارب الرجعيين.

استفاد الشعب من انجازات الثورة الاشتراكية لفترة، لأنها لم تجئ بالرتب ذات الكفاءة والعدالة المتوقعة، وأعطت مصر فقط شعوراً وهمياً ومزيفاً بالقوة والمقام الرفيع. أما المستفيد الحقيقي من دولة الاشتراكية الاستبدادية الجديده فهم الطبقة الجديدة التي تتكون من الجيش والمدنيين البروقراطيين، ومعظمهم من الطبقات الوسطى الدنيا، وتركزت القوة السياسية والاقتصادية في أيديهم وخُفضت عدم المساواة في الدخل والثروة بطريقة عنيفة، ولكن بقيت حالات عدم المساوة في المواد الخام والسلوك الأخلاقي بين الطبقات المختلفة للموظفين والعمال في الدولة الاشتراكية. تأتي مصر في مرتبة دنيا

بعد بعض الدول كالسعودية ولبنان والعراق والأردن من حيث النمو الاقتصادي والدخل الرئيسي وذلك في الفترة من 1957م ~ 1965م، بالرغم من حقيقة ارتفاع معدل السكان إلا أنَّه لم يتفوق على السعودية والأردن. ازداد دخل الفلاح الصغير والعمال بشكل ضئيل؛ وتناقص أجر المستأجرين، ولكن الدولة فرضت عليهم قيوداً كثيرة؛ حيث توجب عليهم بيع محاصيلهم، وشراء المواد الاستهلاكية والحبوب والسماد بأسعار تحددها الحكومة ودفع ضرائب عالية ورسوم متنوعة. انخفضت رواتب الموظفين عامة وليس هناك ساعات عمل إضافية، أو تعويضات للأنواع المختلفة للعمل المرخص .كما حاول النظام توفير وظائف وفرص عمل للمصريين ولكن نوعاًما احْبِط الأفراد بسبب خلق وظائف وأعمال لايحتاجونها ولم يتدربوا عليها. وكانت الرواتب لهذة الشرائح الكبيرة – العديد منهم من القُرى والضواحي – ضئيلة وتنوعت مابين عشرة إلى عشرين جنيهاً مصرياً (280 ~ 240دولار) في الشهر.

اكتسب المصريون الخبرات أثناء حكم النظام الإشتراكي، للوهلة الأولى في تاريخ مصر المعاصر، ويرجع العجز في امدادات الطعام الأساسية، ومختلف البضائع الاستهلاكية والمنتجات الطبية لعدم الكفاءة في الإنتاج أو تصدير المنتجات المطلوبة بالتحديد من أجل الحصول على العملة الصعبة. مما دعى مصر لاستيراد معظم احتياجاتها من القمح بين 1963م ~ 1965م بعد أن أمدتها الولايات المتحدة بحوالي 450مليون دولاراً المستحقة للإمدادات الغذائية. لم تجد ربات المنازل في أحايين كثيرة بعض الأطعمة الشائعة حتى بأسعار عالية نسبياً مثل العدس والبطاطس، بينما انحصر استهلاك اللحوم أربعة أيام في الإسبوع في عام 1966م ~ 1967م في مصر. وناقشت اللجنة التنفيذية للاتحاد الاشتراكي والإدارة في القاهرة النقص في الصابون والزيت ونبات الحلفا في نوفمبر 1966م. كانت المنتجات الصيدلانية من أخطر أنواع النقص خاصة تلك التي

يصفها الطبيب ولا يجدونها، أما المحلية فليست ذات فعالية. رسم ذكريا محيي الدين رئيس الوزراء بعد شهر من توليه منصبه صورة كئيبة للوضع الاقتصادي أثناء تصريحه في الجلسة الوطنية في 4\12\1965م، طالباً من الشعب تضحية أكبر، كما أقر بالضرائب العالية وزيادة أسعار السلع. إشارة إلى اضطراب العمال بسبب الإجراءات التي قضت بتقليل الإجور وزيادة فترة الدوام اليومي، فقد اضرب 3000 عامل احتجاجاً في ميناء بورسعيد في 9\10\1966م، بالرغم من إنتمائهم إلى حد كبير إلى الاتحادات المسيطرة على التجارة.وقد أُلقي القبض على قادة الاضراب وأفرغ العسكر والباعة حمولة الطائرات .

نجحت الدولة الاشتراكية في تأميم ممتلكات العائلات الملكية والمالكة، وذلك منذ بداية عملية التأميم وكذلك سيطرت على الموار د المالية الضخمة في العام 1956م بالإضافة إلى تأميم قناة السويس، وممتلكات الأجانب، وأصول البنك المصري وملحقاته، والشركات بعد قوانين الاشتراكية في يوليو 1956م ومصادرة ممتلكات الرجعيين في أكتوبر 1961م، كل هذه الأشياء أعطت الحكومة المصرية وقطاعها العام ملايين السندات لإنفاقها في المشاريع التنموية المختلفة؛ أما الملايين الأخرى مصدرها القروض الأجنبية والمساعدات من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة والكويت وألمانية الغربية ودول أخرى.لم تتمكن الدول الاشتراكية من تنفيذ خططها التنموية كما توقعت، وبدلاً من خلق مجتمع تسوده الرفاهية كما صرح المسؤولون في شعاراتهم، خلقت المشقة والعجز.

بدأت الحكومة في ديسمبر 1964م بيع جزء من تأمين الذهب سراً للحصول على العملة الصعبة لتسديد ديونها، وقدجأْ بِرت مصر على بيع 50 مليون دولار أو ثلث من احتياطي الذهب خلال ثمانية أسابيع في 1966م. تم تقدير الديون قصيرة الأجل بحوالي 200دولاراً نهاية تلك السنة، أما الديون الأجنبة فكانت حوالي ثلاثة مليار دولار، بينما العجز التجاري حوالي 250مليون دولاراً في

السنة السابقة. أصبح الدائنون يركزون على المالية المصرية وهم مقاومون للقروض سلفاً .وقد رفضت إيطاليا من بين الدول الأخرى إرسال المزيد من أجزاء السيارات لمصنع الفيت في مصر حتى تتحصل على الدفوعات المتأخرة. وتم تخفيض قيمة العملة المصرية عدة مرات في السوق السوداء في 1967م والتي وصلت إلى نصف القيمة الرسمية. لم يمنع التأميم والمصادرة تدفق رأس المال الأجنبي إلى مصر فقط، ولكن أدى أيضاً إلى فرار رأس المال من مصر من خلال أجهزة وحيل مختلفة. أعاق ضعف الثقة والشعور بعدم الأمان ايداع المدخرات في البنك الوطني، مما جعل الحكومة تفرض ادخاراً إجبارياً علىنصف المرتب اليومي الذي يُستقطع من رواتب الموظفين.

أنفقت الدولة الاشتراكية أفضل جزء من مواردها في السلاح والمعدات العسكرية من الاتحاد السوفيتي. وهي المشاريع الصناعية والزراعية مثل مصنع حلوان للحديد ومصنع الاستيل جنوب القاهرة وخزان السد العالي في اسوان. ولكنها أيضاً أنفقت متوسط 150 مليوناً في السنة على جيشها في اليمن حتى منتصف 1967م، كما أنفقت كمية باهظة في إعلاناتها الأولية للثورة الاشتراكية المصرية، والمؤامرات على الدول العربية. واحد من أخطر الأخطاء للنظام الثوري محاولته الحفاظ على حماسة الثورة من خلال نضال الطبقات الاصطناعي الذي أعاق تقدم الاقتصاد. حيث اعتمدت الشركات المؤممة والأعمال أو المشاريع المغامرة على الأشخاص عديمي الكفاءة والبورجوازيين الفاسدين وهم يُعولون على السياسة أكثر من الكفاءة الجيدة التي يعتبرونها للحصول على الوظائف المهمة والنتيجة فضائح وضياع لايحصى ولايعد.

تمتلك الصحف الحكومية الحق في التعليق وفضح بعض قضايا الفساد والفضائح. وقد كتبت الصحف، التي تحت سيطرة النظام الاشتراكي تقارير عن طرد المسؤولين والتنفيذيين نسبة لانحرافهم وذلك لمعالجة الاختلاس والسرقة.وكذلك أنهت اللجنة العليا للقطاع العام بقيادة المشير عامر في

فبراير 1967م خدمة 140 مسؤولاً في مؤسسة الاستهلاك العام ومنظمة مطاحن الغلال وتصنيع الأرز قطاع المخابز. وقد تمت مصادرة ممتلكات ثمانية عشر مسؤولاً منهم بسبب الانحرافات. وقد أجرت لجنة المجلس الوطني في عام 1965م تحقيقاً في مصنع سيارات عبد الناصرو. ُ جد هناك تطرف في التوظيف سبَّبه فراغ التنفيذيين وا ٍيمانهم أن مقاماتهم تقاس بعدد موظفيهم.

الفصل الثاني

عبدالناصر والناصرية: النظريات والقوانين

سجل جمال عبد الناصر رقماً قياسياً من بين كل المنظمين العرب للثورات العسكرية، أولاً بقضائه أطول فترة قيادة في مصر والوطن العربي، ثانياً توسعت تجاربه الثورية وسياساته المحفوفة بالخطر بالإضافة إلى تحدياته التى اتخذت إسم الناصرية وصنعت منه بطلاً مثيراً للجدل العالمي.

داخلياً، تعني الناصرية التغيرات الثورية في الحكومة والمجتمع، والتي فرضت نظام الديمقراطية الاستبدادي وعرضت مفهوم الاشتراكية العلمية،و الذي عرف فيما بعد بالاشتراكية العربية.

خارجياً، تمثلت في العلاقات الإيجابية التي تبحث وتستقبل المساعدات الاقتصادية من الجبهات الديمقراطية والشيوعية الغربية .ولكن هاجم عبد الناصر الإمبريالية باصرار وهزم القوى الغربية وساند الاتحاد السوفيتي الذي اعتمد عليه عسكرياً ودبلوماسياً . وتعني أيضاً بلوغ أهداف الوحدة العربية واستعادة حقوق العرب في فلسطين ، تماشياً مع دعوته لنشر مفهوم الثورات والاشتراكية في الدول العربية. وكان هدف الناصريةَ عْل مصر قوية وتأمين مكانة مقدرة لها عالمياً بحيث تلعب دوراً فيما أسماه عبد الناصر بالدوائر الإسلامية والعربية والأفريقية.

الناصرية في مصر

اعتمد عبد الناصر على الخدمات الأمنية – المباحث والمخابرات وبوليس الأمن – ومساندة الشعب في تنفيذ الثورات السياسية والاجتماعية وتعزيز قوته، لم يترك أي فرصة للقضايا التي تمس الحرية أو أي حق ممنوح لاستعادة الأحزاب السياسية، وحرية الانتخابات والصحافة. تعمل المباحث

على نسخ خطط تنظيم الحزب الشيوعي من أجل حماية عبد الناصر وحكومتة والتخلص من كل المعارضين. تسلم ضباط الجيش مكافاءات مجزية نسبة لمساندتهم النظام بالإضافة إلى علاوات في رواتبهم وامتيازات واستثناءات لتأجير المنازل باسعار مخفضة أوشراء سيارات،و حتى عند بيعهم في بعض الأحيان للادوات في السوق السوداء.

تغيير وتطهير الضباط من الاعتبارات السياسية الأساسية عند عبد الناصر الذي أولى عملية إصلاح قوته إهتماماً أكبر من استقرار الجيش وكفاءته. بالرغم من كل الفوائد والامتيازات المقدمة للضباط إلا أنهم ليسوا مطيعين دائماً وتحدوا سياساته مما تسبب في فقدانهم لوظائفهم العسكرية والسياسية.

دفع الانقلاب العسكري السوري في سبتمبر 1961م ضد الوحدة مع مصر جريدة الناصر في دمشق لنشر عدة تقارير عن قلق الجيش المصري الذي يحوي العديد من الضباط، الذين تأثروا بتصرف السوريين، وانتقادهم لحُكم عبد الناصر، مما أدى إلى إلقاء القبض على بعض الضباط المقربين بما فيهم السكرتير داؤد عويس. قاد عدم الاتفاق على الحرب في اليمن إلى التآمر ضد النظام الذي بدوره أدي لاعتقال عشرين مسؤلاً من الذين أيدوا انسحاب القوة المصرية في أوائل أبريل 1966م، وقد وُصِف بأنه أكثر تحركات الجيش خطورة؛وتمت محاكمة الضباط المتهمين بالخيانة سراً لعدم اعتراف الحكومة بوجود معارضين في الجيش.

تشاجر ستة أعضاء من أصل أربعين عضواً للمجلس الثوري مع عبد الناصر حول السياسات الأساسية والبيانات الحكومية، وهم الذين واصلوا نشطاهم في الحكومة بعد يونيو 1956م. وقد اختفى كمال عمر وبغدادي عن الساحة السياسية في عام 1964م بعد اثنى عشر عاماً من التعاون والاتفاق مع عبد الناصرنتيجة للشجار وعدم الاتفاق ومعارضتهم لحرب اليمن والحكم

الاشتراكي مما أدى إلى فقدانهم سلطاتهم.شُوهِد كمال حسين الذي فقد وظيفته كنائب للرئيس في مارس 1964م باستمرار محاولاً الاتصال بدوائر الجيش الأمر الذي أدى لاعتقاله في 1965م.

قادت نتائج حرب إسرائيل المأساوية عبد الناصر للانشغال بالقوة الثورية والاشتراكية والسياسية وذلك من أجل تحديد قوة ووحدة دولته. انتهت فاجعة الحرب في أوائل يوليو 1967م بطرد القادة غير الأكِفاء وإجبار المارشال عامر بتقديم استقالته لرفضه تحمل مسؤولية الهزيمة وحده، وهوالذي رافق عبد الناصر لأكثر من خمسة عشر عاماً بعد الثورة، فقد حاول مع معاونيه انقلاباً لاستعادة موقعه السابق في قيادة الجيش ، لكن محاولاته قادت إلى أسره في 1967/8/26م مما أدى لانتحاره ه لاحقاً لظروف مريبة في 1967/9/14م.

اعتمد عبد الناصر على بوليس الأمن والجيش أبان فترة حكمه وحدد شرعيته وسلطته وسياساته وثورته الاجتماعية من خلال تأييد الشعب، حيث إهتم برفاهية شعبه من أجل ضمان دعمهم والحفاظ على تأثرهم بنجاحات ونتائج ثورته من خلال قيادته الحكيمة في الداخل والخارج.

طورت حكومة عبد الناصر آليات فعالة للدعاية والإعلان والتي شملت وسائل الاتصالات، كالتلفزيون والراديو والصحافة كأكثر فعالية، بالإضافة للحماس الجماهيري والمحاكم العامة العلنية لأعداء النظام.وأدت الحملات الإعلانية المكثفة لانتشار الناصرية في الدول العربية أكثر من مصر نفسها.

صاحبت زيارات عبد الناصر الخارجية وحضوره المؤتمرات خارج مصر تكاليف باهظة والتي يكون فيها كريماً وسخياً، الأمر الذي يتعارض مع احتياطاته الحذرة التي تفرضها صرامته وبساطته.غادر عبد الناصر الإسكندرية في 20أبريل 1963م إلى القرية في يخت أبيض رخيم

صاحبه رجل دينٍ وتشجيع ضخم، بينما انتشر المئات من رجال الأمن عندما رست السفينة بالجيش المصري الذي أحضر كهدية للقرية.

تُنظم الاحتفالات في مصر بحضرة وزير مجلس البلدية أو القائم على شئون القرية أو من ينوب عنه عندتركيب مولد كهربائي لإضاءة خمسين منزلاً في القرية أو فتح مشاريع صغيرة، وذلك بالمبنى الخاص باللاعبين والذي يُزين بتكلفة عالية وتصاحبه مأدبة تقارب أحياناً تكلفة المشروع.

يمدح الكُتاب الوطنيون عبد الناصر في الصحف اليومية والمجلات والكتب وتقديمه كمعجزة إلهية لإظهار ولائهم. أفضل مثال لذلك كتاب طه عبد الباقي عضو نقابة الصحفيين في كتاب "جمال عبد الناصر الرجل الذي غير وجه التاريخ"فبدلاً من كتابة فقرات عن عبد الناصر فإنه لجأ لتمجيد ثورته محاولاً إظهار كيف أن الله قد خصه لإنقاذ واستعادة الإسلام والعرب. أكثر من ذلك ، أظهر القادة السياسيون والإعلاميون والابطال القوميون ولائهم لعبد الناصر، الذي أصبح كقدر إلهي لأن يكون صلاح الدين الجديد لمحاربة التهميش في العالم العربي والإسلامي.

كُثفت الدعاية من أجل خلق صورة مؤثرة لعبد الناصر والناصرية واستمرار إعجاب الناس ومساندتهم للنظام الناصري. ولكنهم لم يستطيعوا التخلص من الأحزاب المعارضة، أو التي لا تشعر بالرضا وقادت لزعزعة ولاء بعض الناس للقادة القدماء. وقد أدت وفاة القائد السابق مصطفى النحاس في1965/8/23م بعض المنشقين فرصة لإظهار عدم رضائهم و معارضتهم لحركة عبد الناصر في المنطقة، حيث تحولت جنازته لمظاهرات تم تفريقها بواسطة بوليس الشغب. كذلك فأن اكتشاف انتشار مؤامرات الأخوان المسلمين في يوليو 1965م أدى لاشتباك قوات الحكومة في دمياط والكردستان في ضواحي القاهرة. تم أعدام سبعة أشخاص من أصل ثلاثة وأربعين قائداً تم اعتقالهم في 1966/8/12م نسبة لتآمرهم لقتل عبد الناصر وتجاوزهم الحكومة.

11- الناصرية خارج مصر:النجاح الأول (1954 – 1958)

أسطورة عبد الناصر وروعته وعلو مكانته لم يكونا فقط نتاج تغيراته الثورية في مصر، كتحدياته ونجاحاته الأولية، كقائد عربي قومي، توجهت إليه الأنظار العربية لبعض الوقت كرمز لتطلعاتهم وأمانيهم. تركزت جهود عبد الناصر بعد عامين من الثورة (1952 - 1954)م في تعزيز قوته وتدمير الفهم العسكري الاستبدادي وأنهاء فترة الاستعمار البريطاني لقناة السويس، لذا تم في 1954/10/19م إرسال الجيش الحكومي لتوقيع اتفاقية مع البريطانيين، لانهاء معاملة 1936م للجيش البريطاني في القناة.

إنتهت مشكلة السودانيين والبريطانيين في عام 1953/2/12م والتي ركزت في السماح لهم بتقرير مصيرهم وذلك من خلال خيارين الاتحاد مع المصريين أو الاستقلال الكامل بعد فترة انتقالية مدتها ثلاثة عوام. تزايد تدهور علاقة عبد الناصر مع الغرب بين اتفاقية أكتوبر 1954م ونهاية العام 1956م وتحولت مصالحه من مشاكل داخلية إلى مشاكل عالمية وقضايا عربية. ومن أسباب هذا التحول أو التغير جذب انتباه المصريين من فشله في تحقيق التقدم الداخلي المرغوب فيه ومقاومة التيارات النقدية الناتجة من الاتفاق مع البريطانيين والقمع الصارم للأخوان المسلمين.

عرف الاتفاق النهائي بين العراق وتركيا بميثاق بغداد في 1955/2/24م وارتبط مؤخراً ببريطانيا وا يران وباكستان، والذي كانت بداية حملة العنف الكلامي ضد قوى الغرب والاتحاد العربي وأصدقائهم معاول الإمبريالية. يرجع سبب محاربة عبد الناصر لميثاق بغداد إلى خوف وطموحات وأمال الشعب المصري. خاف عبد الناصر من التحاق دول عربية أخرى كسوريا والأردن بالميثاق ومفهوم الهلال الخصيب وهو ما تعاديه مصر والسعودية ، ويمكن تحقيقه بطريقة غير رسمية والتي

تؤدي إلى عزل مصر. وكانت فكرته الأساسية أن القوى الغربية يمكن أن تعزز قوة العراق وتحرم مصر من القيادة في الشرق الأوسط، في الوقت نفسه الذي تخيل فيه عبد الناصر أن الدول المجاورة لمصر سوف تتحرر من التحكم الأجنبي إذا وحدت جيشها وسياساتها الخارجية تحت القيادة المصرية. لهذا السبب كرس جهوده في مهاجمة العراق واتهام حكومتها بتشتيت الوحدة العربية وربط مصيرها بتركيا والغرب. وصفت إذاعة عبد الناصر نوري السعيد وعبد الله كأعداء للوحدة العربية وأصدقاء لإسرائيل. ومن أهم سياسات التدخل المتطورة الجديدة لعبد الناصر هي استغلال مفهوم الوحدة والتضامن العربي لمحاربة العراق أو أي دولة عربية أخرى ترفض أن تسير في نفس الاتجاه.

جاء اهتمام عبد الناصر بمفهوم الوحدة والتضامن كنتيجة واضحة لميثاق بغداد وتهديده لقيادة مصر،لأنها كانت الحجة الوحيدة لتصويره ميثاق بغداد بمؤامرة غربية تحاول إضعاف القومية العربية، والتي من خلالها أشعل شعور الشعب العراقي والعرب ضد الميثاق والذين وقعوا عليه أو من المحتمل أن يوقعوا عليه.

بدأت دعاية حملة عبد الناصر كقائد عربي وطني في الهجوم على العراق وميثاق بغداد والقوى الغربية واستخلاص الدوافع والأهداف التي تخللتها فترة استراحة آمنة حتى ربيع 1967م. تطلبت القيادة مواقف إيجابية تعدت المواقف السلبية والعدائية تجاة الحكومة العراقية وميثاقها الجديد. وقد اعتبرت صفقة السلاح التي أُبرمت بين عبد الناصر والحزب الشيوعي في سبتمبر 1955م من أوائل المواقف الإيجابية التي أثرت على الشعوب العربية وجعلت قيادة مصر مقبولة لمعظمها. وتمت صفقة السلاح تحت تأثير مجموعة من العوامل منها الهجوم الإسرائيلي على غزة في 1955/12/28م وصعوبة شراء السلاح من الغرب ، والأسلوب الجديد الذي انقلب به عبد الناصر على مؤتمر باندوق في أبريل 1955م.

أراد الاتحاد السوفيتي بقيادة خرشوف أن يكسب تأييد عبد الناصر والعرب ، في الوقت نفسه الذي يتطلع فيه العرب لمقاومة النظام الإنجليزي الرافض للميثاق الاشتراكي. وجد عبد الناصر تأييداً من المصريين لم يجده من قبل نتيجة لصفقة السلاح، وكانت ردة الفعل العربية هستيرية وهم يؤمنون بأن هزيمتهم ومجابهتهم لإسرائيل لا تكون بالسلاح وحده، ولكن عبد الناصر كان قادراً على محاربة الغرب علناً وأعلن استقلاله منهم؛ وليس هناك قائد فعل ذلك قبله مما جعلهم ينظرون لعبد الناصر كصلاح الدين الجديد وينادونه بالمنقذ العربي، وذلك قبل أن يصل السلاح إلى أيدي المسؤولين المصريين أو الجيش حتى قبل أن يثبتوا معرفتهم باستخدامه . زاد حديث عبد الناصر عن السلاح وتفاخره ورفضه للإذعان لشروط الغرب دعايته وشعاره الذي ملأ الصحافة العربية والراديو قائلا أرّيد السلاح الذي يـُشترى وليس السلاح الذي به اُشترى". وشعاراً أخر إجابة لتأثيرات شحنة السلاح الروسية هي: السلاح السوفيتي في أيدي العرب هوسلاح عربي.

أثار تحكم عبد الناصرعلى الحركتين شعور الاستحسان العربي والمكانة التي تحصل عليها نتيجة صفقة السلاح، والحركتان هما: الوحدة العربية واستعادة فلسطين إلى حضن العرب وا ن كانت مصلحة مصر وشعبه وحكومته في مقدمة أولويات عبد الناصر وحساباته ، ولكن سرعان ما إتخذ قرارين خطيرين ، أولهما قرار ٌ وقتي بالانضمام أو التأثير على الأقطار العربية دون استشارتها، ثانياً تفجير حرب باردة بين أمريكا والاتحاد السوفيتي من خلال جعلهما يتنافسان في تقديم يد المعونة ومحاولة التشهير بالولايات والمتحدة والغرب إذا أوقفتا المساعدة ، في بادئ الأمر نجح الأمران ثم تسببا في كارثة لاحقاً لمصر وبعض الدول العربية.

جاء تعريب عبدالناصر لشركة قناة السويس في 1956/7/21م كنتيجة ملموسة بعد تسعة عشر شهراً من صفقة السلاح. وقد كانت دوافع الوحدة العربية في الأساس مصرية وتضمنت مصالح مصيرية ، وجاءت ظروف هذه المحصلة نتيجة لاستغلال سياسات عبد الناصر و خبرات الجيش.

كان قرار الوحدة العربية قراراً سريعاً استجابة لانسحاب المساعدات الأمريكية من القروض بالتعاون مع بريطانيا والبنك الدولي لإنشاء خزان السد العالي. اعتبر عبد الناصر تصريح *دوول* الذي وضح فيه انسحاب أمريكا عن المساعدات في 1956/7/19م بمثابة الإساءة لمصر نسبة لإثارة الشكوك حول امكانياتها المالية للمشروع بعد اتفاقية السلاح مع الجبهة الاشتراكية. وأيضاً يعتبر توبيخاً لعبد الناصر لمهاجمته الغرب وتعاونه مع الاتحاد السوفيتي ودعوته لوزيره *شيلوف* لحضور احتفال الإخلاء في يونيو 1956م وتكريم اشتراكي الصين في 1956/5/16م ومحاولة نشر إشاعات لأفضل معونة من الاتحاد السوفيتي لم تصل بعد.

استجابة عبد الناصر وتمرده على إهانة قوى الدول الغربية تؤكد استقلاله الكامل وعزيمة مصر لتمويل خزان السد العالي من عائدات قناة السويس، مما أثار إعجاب العرب داخل مصر وخارجها بعبد الناصر، بالرغم من هذه الاستجابة إلا أنَّ العديد من الدول العربية متخوفة من القومية العربية ومضامينها.

قاد تعريب قناة السويس إلى الحرب، حيث هاجمت إسرائيل ضفة غزة وصحراء سينا في 1956/10/29م، بعد التفاهم والاتفاق مع بريطانيا وفرنسا اللتين اتفقتا على المحاربة بجانبها. لم تهتم إسرائيل بمسألة التعريب مباشرة ولكن إهتمت بالزيادة المطردة للتسليح المصري وغزو الفدائيين المصريين لمتمرديها ومنتسبيها. فقدت قوات عبد الناصر 600 سجيناً بالإضافة إلى معدات الاتحاد السوفيتي القيمة نسبة لعدم الكفاءة الكاملة وضعف الانضباط والحسم. لم تشارك القوات الجوية

المصرية في المعارك، ولم تُقدم أي دولة عربية المساعدة لمصر حين غزا البريطانيون والفرنسيون بورسعيد في 1956/11/5م ووجوا بعض المقاومة من المواطنين غير المسلحين ومات 600 مصري. وقد دونت الأمم المتحدة هذا اليوم بيوم التعاون بين الأمم المتحدة والاتحاد السوفيتي وأصدرت قراراً بوقف إطلاق النار وإجلاء الأجانب من مصر؛ وقد استجابت بريطانيا وفرنسا في 1957/11/7م وبحلول 1957/12/22م أصبحت منطقة القناة خالية.

انسحبت إسرائيل من ضفة غزة في 1957/5/9م بعد ضغوط عالية من الرئيس *زانهاور* مع ضمان الملاحة الحرة في خليج العقبة ومضيق تيران ، دون أن يتوجب على مصر توقيع اتفاقية مع إسرائيل، والتي قبلت المساعدات الطارئة من الأمم المتحدة المتمثلة في نشر قوات في حدودها مع إسرائيل على طول خليج العقبة مع تأمين ملاحة حرة في البحر الأحمر، وقد عملت القناة بكفاءة المصريين بعد فترة إغلاقها. تعرضت شركة أنابيب البترول العراقية في سوريا إلى التدمير خلال الهجوم ، وتم أصلاحها بعد إخلاء الجنود الأجانب من الأراضي المصرية.

وقد حول جيش عبد الناصر هزيمته في بور سعيد وسينا إلى انتصار مما أدى إلى أن يستعيد عبد الناصر مكانته التي كانت مهددة بالخطر. وقد مكن نجاح إخلاء القوى البريطانية والفرنسية من الشرق الاوسط وفشل وزيرها *انطوني* عبد الناصر من إخبار الناس في مصر قائلاً أنكم ارسلتم انطونى إلى مقبرته وهو الذي كان قادراً على طرد نائب رئيس الوزراء في مصر خلال 24 ساعة. وقد ساعدت عوامل متعددة عبد الناصر في هذه المحنة وكان تأييد العالم لصالح عبد الناصر، واعتبر الهجوم الثلاثي كتصرف عدواني. ردت الدول العربية قوياً وعبرت عن تأييدها بمظاهرات عنيفة ودمرت خط انابيب البترول في سوريا وأعلنت جاهزيتها لخوض المعارك بجانب عبد الناصر؛ وحالات الحرب الباردة وطبيعة المؤامرات السرية بين إسرائيل وفرنسا جعلت الولايات

المتحدة تصطف مع مصر؛ وقد أدت فكرة بريطانية لعملية التقسيم إلى مهاجمة حكومتها بعنف وقد وقع أحد أعضائها *أنطوني نيوتن* مؤخراً نظر ا إلى العملية كأعظم خطأ لبريطانية في الشرق الأوسط.

حدثت كارثة قناة السويس بعد عامين من تولي عبد الناصر رئاسة مصر، والتي ساهمت أكثر من غيرها في جعله شخصية عالمية بارزة وعززت مكانته وقيادته أمام العرب، الذين يعتبرونه المدافع عن كرامتهم ، و أن سياساته عززت مكانتهم أمام الشعوب الأخرى. حيث أصبح عبد الناصر رمزاً للحرية وذلك بسبب تأثير الغرب وقدرته لتحسين صورة الوعي وا إشباع حاجتهم. ككاتب غربي وصفت موقف العرب والمصرين بهذا الوصف" إلى الناس، الذين طال تلقي قادتهم الأوامر من السفارات الأجنبية، أنها نعمة في حد ذاتها أن يكون لها قائد كلمته تسلط على كل السفارات الأجنبية".

وكان الإنجاز الثالث المعتبر لعبد الناصر هو اتحاد سوريا ومصر وتكوين الجمهورية العربية المتحدة في فبراير 1958م كخطوة أولى للقبول بالوحدة العربية على مدى أوسع. وقد عززت الوحدة مع سوريا مقام عبد الناصر بين العرب الذي وصل زروته في العالم ، ولكنها كانت نهاية لنجاحه المثير.في الحقيقة أظهرت الوحدة مع سور يا التي بدأت في 1958م وانتهت في 1961م بوضوح شخصية نجاحات عبد الناصر غير المستقرةالتي كانت في الأساس ضعيفة و اصطناعية.

عبد الناصر والعرب

ظل عبدالناصر كقائد عربي حتى بعد تبنيه النظام الاشتراكي، الذي أصبح كمطلب أساسي للضغط على العديد من الدول العربية لتقترب منه ومن نظامه، وتدمير منافسيه وأولئك الذين

يعارضون سياساته، وسائل الضغط متنوعة ولكن أكثرها تكراراً هو خلق فجوة بين الشعوب وحكامهم ويلجأ إلى تصوير الحكام والقادة الذين لا يتبعون سياساته كخائنين وعملاء للإمبريالية، ويبالغ في وصف الناس على أنهم حُكام في تقرير مصير العرب. وقال في سبتمبر 1960م أن المصير العربي لن يقرر بعد اليوم من السفارات أو القوى الأجنبية التي ترتبط بالإمبريالية ولكنها تقرر من الناس العاديين.

ظل الحديث عن الحملات ضد الإمبريالية ثابتاً في خطب عبد الناصر حتى بعد انتهاء الاستعمار البريطاني والفرنسي، والهدف لفت أنظار الناس لأعداء صوريين واتهام القادة العرب المنافسين بالمتواطئين مع الإمبريالية. وكما قيل إن الحملة حاربت ضد صحيفة النمر، التي من خلالها صنع النظام خصوم الإمبريالية وتقدم لمحاربتهم.

ارتبطت مناشدات عبد الناصر للناس ضد حُكامهم بالمؤامرات والعنف وسفك الدماء؛ حيث تثير دعوته في الناس العنف والكراهية ويلجأ إلى المبالغة وسوء التضليل والشحن المفبركة ضد الأشخاص المراد تدميرهم. بافتراض أن الناس يصدقون مايسمعونه بتكرار فعمل على تكرار الاتهامات المسيئه والمشاعر المتطرفة. ورِست الضغوط من خلال الأجندة المصرية خاصة الملحق العسكري والعديد منهم كانوا من مهربي الاسلحة، الذين توجب القبض عليهم وطردهم من العواصم العربية المختلفة.

عين عبد الناصر خمسين صحفياً من كُتاب الأعمدة في البلدان العربية عندما عزم على التخريب، بعضهم عمل وفق الإدانة كنتيجة لحملة دعاوى عبد الناصر، ولكنهم احتاجوا للمال والسلاح، وبعض الأجهزة التقنية والبعض الأخر تعاملوا بالرشوة وكل ضابط متعاون أو سياسي له سعره الذي يعتمد على وزنه أو رتبته. وكان العديد من الصحفين متوسطي الكفاءة ، ولكن الطموحات

والمتسلقين غير الصبورين والانتهازيين ومن هم ينتمون لمثل هذه الأحزاب الصغيرة والمتطرفة مثل البعث في سوريا والعراق والتي لا تطمح للوصول للسلطة بطريقة قانونية، لذا يعتمدون على خطط عبد الناصر ودعم مجموعة من الضباط لمرحلة الضربات العسكرية. وأيضاً وظف عبد الناصر الصحفين غير الأُمناء خارج مصر، بالرغم من تقييده نشاطاتهم داخل مصر، وكذلك كان يشجعهم للتعاون مع الأحزاب المتطرفة عندما يريد اضعاف سلطة الحكومة كما فعل في سوريا والعراق. ولكنه يتلاعب معهم عندما يدّعوا مشاركتهم له السلطة في ظل النظام الجديد.

تبدو سياسات عبدالناصر إمبريالية وموجَّه لتقسيم العرب أكثر من توحيدهم والحفاظ على كرامتهم، والتي تسببت بصورة عامة في تأخير خطير لوحدة وكرامة العرب. كان يفترض أن تكون جمهورية العرب هي الخطوة الأولى في اتحاد العرب ولكن ليس هناك دولة انضمت سوى مملكة اليمن التي ارتبطت باتحاد حر مع الجمهورية العربية المتحدة في 1958م. أدت حملة عبد الناصر إلى ثورة يوليو1958م في العراق وسقوط النظام الملكي لنوري السعيد وكان ذلك ذروة مهام عبد الناصر الذي بدأ لبرهة من الزمن كمن يتحرك نحو السيطرة المطلقة للعالم العربي وجعل العراق مقاطعة شرقية لجمهورية العرب المتحدة، كمصر وسوريا اللتين أصبحتا مقاطعتها الشمالية والجنوبية. ولكن جمهورية العراق لم ترتبط بالاتحاد العربي، انشغل عبد الناصر بعد ستة أشهر من سقوط النظام الملكي بحملات عسكرية ضد النظام الجمهوري الجديد بقيادة الجنرال قاسم، الذي استمر حتى وقوعه في فبراير 1963م. عانت الأردن من تجارب مريرة نتيجة تدخلات وتخريب عبد الناصر بين 1957م حتى 1967م مع فترة هدنة ومصالحة. ومع ذلك لم ينجح عبد الناصر في تغيير اتجاهات الأردن الغربية أو تجاوز عاهلها أوجعلها جمهورية اشتراكية. نتجت حرب لبنان

الأهلية في صيف 1958م من حسابات عبد الناصر الخاطئة، كما هوالحال في حرب اليمن، التي جاءت بعد أربعة أعوام ، وأظهرت الدولتان لعبد الناصر الباحث عن السيطرة درجة من المعارضة.

كان الانقلاب العسكري في سوريا في 1964/9/28م ضد الوحدة مع مصر إهانة لمقام عبد الناصر وكبريائه، حيث ركز على جعل مصر دولة اشتراكية، وكون المؤسسات الاشتراكية والميثاق الاشتراكي بعد عامين من الانقلاب .

وكما أدرك عبد الناصر أنَّ عدم صبره لتكون الوحده العربية تحت قيادته وعدوانه الشديد على العرب مع كل المتمردين والحروب الأهلية التي سببها لا تعطي نتيجة سريعة كما توقع لذا قرر اتباع سياسة جديدة وذلك لتأكيد أهمية الثورات الاشتراكية كمطلب أولى للوحدة العربية وفرض قياده مصر لهذه الثورة التى يجب أن تكون الهدف الأول للعرب، نتيجة لذلك أعلنت مصر في أوائل 1962م أنها لن تستمر في تضامنها مع الدول العربية التى تعتقد أنها ليست ثورية وهي فقط السعودية و اليمن والأردن والعراق تحت قيادة قاسم وسوريا بقيادة قدسي، ثم تبنت مصر شعاراً جديداً (وحدة الأهداف) بدلاً من الصيغة القديمة وحده الصفوف، صرح هيكل الناطق الرسمي للحزب الناصري بالسياسات الجديدة في بيان في جريدة الأهرام في 9 مارس 1962م بعنوان (لانريد التضامن) ويوضح هذا ضعف التضامن بين الدول العربية - الدول الثورية المتقدمة وما تسمى بالرجعية أو الدول غير الثورية - والاختلافات والتصادم والشحذ السلبي الذي يحدث بينهم ولا ستجمد الثورات العربية والتعويضات والمفوضات تصبح مقبولة، والتي بدورها تصبح عقبة لقبول التغيرات الكبير ة. وضح هيكل مؤخراً في يناير 1963م أنَّ إكمال الثورة السياسية والاجتماعية يجب أن يتجاوز أىَّ فكرة عن الوحدة بأى طريقة . لا تعني السياسات الجديده نهاية تدخلات عبد الناصر. في الحقيقة وضح ميثاق مايو 1962م علناً مبادئ مناشدة الاشتراكي الثوري في مقترح أي مواطن

عربي موضحاً أن مصر لم تتوقف بالحجج القديمه، التي ربما تفترض أن هذا التصرف هو تدخل في شئون الأخرين .

بدأت مصر وكأنها سجلت نجاحات سلبية جديدة عندما حدث التمرد في اليمن 1962/9/28م وأعلنت عن نهاية الإمامة و انتهى نظام قاسم في العراق في 1963/2/8م و اكتساح حكومة دكتور قدس بعيداً في سوريا في 196/3/8م بواسطة الضربات العسكرية، حيث أضاف الحزب الناصري مصطلحاً جديداً "تحرير الدول العربية" لتعريف الدول تحت حكم الثورات العسكريه والتي كانت اشتراكيه أو في طريقها لتكون اشتراكية وهي مصر وسوريا والعراق واليمن. أطلق عبد الناصر حركة للوحدة والحرية والاشتركية في الذكرى السنوية لوحدة مصر وسوريا حيث نشط حلم الوحدة العربية في 1963/2/22م. وبدأ النقاش عن الفدرالية بين العراق وسوريا ومصر في مارس وأبريل 1963م بعد انسحاب الحكومة من سوريا في 1963/3/8م.

وكان عبد الناصر حذراً ومتشككاً من البعثيين، الذين يحكمون سوريا والعراق, كما اصرت الحكومات البعثية على القياده الجماعية من أجل الفدرالية والحفاظ على تفوق حزبهم في سوريا والعراق, وقد تم التوقيع على ميثاق الاتحاد أخيراً بعد عدة صفقات في 1963/4/17م ولكنها لم تطبق لأن البعثيين وعبد الناصر لا يثقون في بعضهم، بالإضافة إلى خوف البعثيين من فقدان القيادة في دولهم. فشلت محاولات مؤيدو عبد الناصر للاستيلاء على السلطة من البعثيين في سوريا في يوليو 1963م، ولكنها نجحت في العراق. استمر الهجوم والهجوم المعاكس لكل من النظام البعثي في سوريا والاشتراكي في مصر حتى صيف 1966م.

تحطمت فكرة توحيد القوات المسلحة العربية بين 1962م و1964م ولم تحقق وحدة الأهداف. ومازال عبد الناصر يؤمن بأن ثورة المصريين لكل العرب وليست للمصريين فقط. وقال

ناطقه الرسمي محرر جريدة الأهرام فى 1964/4/19م في مقال بوضوح أن مصر تعمل بكفائتين كدولة وثورة كثورة يحق لها أن تتصل بالقوى والحركات الشعبية المختلفة في الدول العربية. وقدعقد عبد الناصر في منتصف 1964م اتفاقية مع حكومتي العراق 1964/5/26م واليمن1964/7/13م من أجل تنسيق سياستهم والسياسات الأخرى كخطوة نحو إكمال الوحدة .شكلوا مجلساً للتنسيق بعد الاتفاقية و عقدوا القليل من الاجتماعات لهذا المجلس ولكن الوحدة لم تتجسد. حافظت الاتفاقية على صورة القيادة المصرية و أثبتت لملوك السعودية والأردن و سوريا أن عبد الناصر ما زال يمتلك حلفاء عرباً .

واصل عبدالناصر بين نجاحه وفشله لامتلاك مبادرة الشؤون العربية،و استطاع تعز يز قوة الحرب الباردة بين الدول العربية ثم دعوتهم لهدنة ثم معاودة الحرب الباردة بناء علي مصلحته وحسابات أصحابه الروس وموقف الرأي العام العربي . سيطر مؤتمر الإخوة علي السياسات العربية من أوائل 1964م حتى نهاية 1965م حيث ضغط الرأي العام، الذي اهتم بتحويل إسرائيل لمياه الأردن إلى النجف، وأيضاً لمشاكل حرب اليمن، ودعاعبد الناصر رؤساء الدول العربية لمؤتمر ات القمة حيث أقيم الأول في القاهرة 1964/1/13م والثاني في الإسكندرية 1964/9/5م، أما الثالث أقيم بعد عام في سبتمبر 1965م في سيرلانكا حيث استخدم عبد الناصر نفوذه لمنعهم من استخدام القوة ضد إسرائيل في المؤتمرين الأول والثاني، لذلك تعثرت استجابة العرب لتحويل مجاري المياه في الأردن وفي مقاطعة سوريا ولبنان والأردن. وعقد عبد الناصر اتفاقية جدة مع الملك فيصل قبل مؤتمر القمة الثالثة في أغسطس 1965م من أجل سلام اليمن ولكن الاتفاقية لم تؤت ثمارها. وقع المفوضون العرب ميثاق التضامن في مؤتمر كازبلانكا من أجل تهدئة الجو بين الدول العربية وايقاف هجوم الصحافة والراديو من دولة ضد دولة أخرى.

تخلى عبد الناصر في أوائل 1966م عن سياسة التعايش مع الدول العربية غير الثورية ونبذ قمة الإخوة وبدأ هجومه ضد فيصل ملك السعودية و حسين ملك الأردن. فشلت اتفاقية جدة في تحقيق السلام بين الملوك والجمهوريين. و أعرب عبد الناصر عن تهديده ضد أسس العدوان في السعودية وقلل من شأن محاولات الملك فيصل لتقوية وتعزيز دفعاته الجوية ضد الهجوم المصري المحتمل. كما اغتاظ من جهود الملك فيصل لتعزيز التضامن الإسلامي من خلال سلسلة زيارات الدول الإسلاميه العربية في أواخر 1965م وأوائل 1966م ؛ وكانت تحركاته توضح قصده لحشد الدول الإسلاميه المعادية للنظام الاشتراكي الثوري. ادعى عبد الناصر رسمياً أن الاشتراكية هي الأفضل للقومية العربية ولكنه بدا يلمح أن العرب غير الاشتراكيين ليسوا بمسلمين جيدين، وأن الدول غير الاشتراكية هى دول رجعية وتخدم الإمبرياليه. بدأت حملات واسعة في مصر وبعض الدول المعادية لما اسموه بالاتحاد أو الميثاق العربي. وتحرك عبد الناصر خطوة أخرى و أعلن في الذكرى السنوية للثورة في 1966/7/23م عدم مشاركته في القمة العربية الرابعة المقامة في الجزائر في سبتمبر 1966م حيث تولى رئاسة القمة في أوائل 1964م حتى صيف 1966م عندما أحس أنه لايحتاج إليها ورجع لشعاره "وحدة الأهداف".

شجع رئيس الوزراء كوسقين عند زيارته للقاهرة في مايو 1966م ظاهرياً التصالح بين الدول العربية المعادية بالأخص مصر وسوريا. لم تعط التصريحات غير الرسمية عن مؤتمرالقمة بين الدول الثورية الخمسة، والذي يسمى بالقمة الثورية نتيجة انتهاء هجوم عبد الناصر على النظام البعثى المتطرف وما أسماه بالسياسات الانتهازية في سوريا بعد زيارة كوسيفين. توجب على الجانبين البعثي وعبد الناصر كتم كبريائهم ونسيان شجارهم العنيف، وعقد اتفاقية الحمايه المشتركة في 1966/11/4م. وافقت مصر لأول مرة على تبادل السفراء مع سوريا في 1961م بعد انهيار الوحدة.

كانت اتفاقية الحماية ضد إسرائيل ولكنها أيضاً رمزاً للتعاون ضد الحكومات العربية "الرجعية".وشجعت بلا شك وربما دفعت إلى الجانبين بواسطة الاتحاد السوفيتي بسبب حالة الانعزال التى يتخذها الحكام في سوريا .

واصل الحزب الناصري ضغطه على الدول العربية ورعاية النشاطات التخريبية والافتخار بها منذ اتفاقه مع سوريا حتى نهاية مايو 1967م. كما فعل في السعودية عام 1966م إ ثار ة الشغب والمظاهرات في الأردن بعد هجوم إسرائيل في 1966/11/13م كما شجع أحمد شكري رئيس منظمة تحرير فلسطين على الهجوم والتهديدات ضد الملك حسين،و عمل عبد الناصر على ذم خصومه العرب والاستهزاء بهم في بعض الأحيان أثناء حديثه الاعتيادي كما قال عن الملك فيصل في حديثه الاذاعي في فبراير 1967م أبو دقن (الرجل الذي له لحيه) مشبها له ببعقوبا كالخواجه باعقوبا .

وكانت الناصرية عامة عدوانية ومستبدة في علاقتها مع الدول العربية، و حاولت نشر سياساتها الثورية المحلية والعالمية فيها منذ هجومها على ميثاق بغداد وحكومة العراق عام 1955م إلى هجومه ضد ما يسمى ٍ ميثاق المسلم والحكومة السعودية عام 1967م بينما سجلت الناصرية النجاحات، التي كانت في أغلبيه الأحيان سالبة وفشلت في تحقيق ما وعدت به العرب كالوحدة العربية واستعادة حقوقهم في فلسطين. وتسببت في التفرقة بدلاً من الوحدة العربية وتقويتها أولاً بين الدول المتحررة والدول العربية الرجعية . حتى الديمقراطية . ثانياً مع أي دولة بين المؤيدين الاشتراكيين المتطرفين، الذين يتطلعون لوطن حقيقي والديمقراطيين الاحرار والنخبات المختلفة .الذين تم وصفهم كخونة و عملاء للإمبريالية بينما يدَّعون حماية واستعادة كرامة العرب ، كما حرمت العرب من عنصرين أساسيين للكرامة الإنسانية: الحرية والعدل، وكانت من أكثر الثمرات

النفيسة للصراع العربي الطويل من أجل الاستقلال. انتهت الناصرية بعد جلب المعاناة والإهانة لمصر و العرب عامة في حرب إسرائيل في يونيو1967م بسبب دبلوماسيتها الفجة ومبادرتها العسكرية وواصلت تهديداتهاإ دعاءات التفوق العسكري .

زرع عبد الناصر التفرقة والكراهية بين العرب وسبب عدم الاستقرار نتيجة الضربات العسكرية الناجحة، التي أدت إلى عمليات تطهير واسعة للمسؤولين في قوى الجيش وأضعفت العرب، وقوتهم المعنوية والمادية. وصرفت الصراعات الداخلية والتآمرات والصراعات الطبقية التي سببها الحزب الناصري الانتباه عن التحدي الإسرائيلي.

الناصرية وفلسطين والقوى العظمى

زودت حرب فلسطين عام 1948م جمال عبد الناصر والضباط الأحرار بحجة الثورة في يوليو 1952م ويرجع ذلك إلى إزلال الجيش المصري المهزوم وحمل الضباط حكومة الملك فاروق السابقة مسؤولية إجبارهم للدخول في حرب دون استعداد.و استمر تورط مصر في قضية فلسطين بعد حرب 1948م لعدة أسباب: حدودها الممتدة من جنوب إسرائيل حتى ضفة غزا وسينا، واستمرار حربها التقنية مع إسرائيل بعد هدنة 1949م، وتو جب على الدول العربية التعاون مع بعضها في نضالها الوطني من أجل إضعاف قوة إسرائيل واستعادة حقوق العرب في فلسطين. كما لوحظ ثلاث خصائص لعلاقة النظام الناصري مع إسرائيل والقضية الفلسطينية: أولاً لم تكن قضية فلسطين من أولى إهتمامات وأولويات برنامج وخطط الحكومة المصرية. حيث فرضت اعتبارات تحسين شخصية عبد الناصر سياسات و أفعال الحزب الناصري، واستقرار النظام وترقية مصالح مصر القومية. ثانياً لم تقم الحكومة الناصرية بتوجيه ضربة عسكرية ضد إسرائيل، حتى الحربين في عام 1956م وعام 1967م التي أجبر ت على خوضهما كانتا نتيجة لسياسات الحزب التي في كثيرة من الأحيان ليست

لها علاقة بقضية فلسطين. ثالثاً بينما استغل العداء المصري ، ورط عبد الناصر مصر والدول العربية في حرب باردة مع إسرائيل من أجل الحصول على مصالح نظامه دون أن تكون هناك فائدة حقيقية للعرب. وأكثر من ذلك، قاد تأييد الناصرية للحيادية والاشتراكية والثورية إلى الحرب الباردة بين الدول العربية مما أدى إلى اضعاف الدول وحكوماتها وحو ّل انتباههم عن شئون فلسطين.

بدأ عبد الناصر استغلال القضية الفلسطينية واللعب بعواطف العرب وتحريك مشاعرهم وأخبارهم أن صفقة السلاح في سبتمبر 1955م، استخدمت لعملية تحرير فلسطين. ولكنها لم تحررها وخيبت أمالهم وجلبت لهم المعاناة.

صفقة السلاح وسياسة الحيادية للحزب الناصري "فتحت باب الشرق الأوسط أمام الاتحاد السوفيتي بعد فترة منع استمرت من 1917م حتى 1954م " هذا ما كتبه الصحفي فكري أباظة في رسالة مفتوحة لخرشوف في مارس 1959م ليذكره ما يدين به الاتحاد السوفيتي لمصر. استمر انفتاح بوابة الشرق الأوسط أمام الاتحاد السوفيتي مع الهجوم الإسرائيلي وتدمير معدات الجيش المصري والعربي. أثر الاتحاد السوفيتي على العرب ومصر بدفاعه عن حقوقهم عند تفاقم مشكلة فلسطين وبذلك قادهم لتصديقه بامكانية دعم جهودهم لتحرير فلسطين. استمر بحث الاتحاد السوفيتي لتكثيف عداوة العرب للغرب وأمريكا بالأخص لتأييدهم سياسة إسرائيل وتأكيد فكرة أن إسرائيل كيان ومعول لإمبريالية الغرب. في الحقيقة لم يهتم الاتحاد السوفيتي بحل مشكلة فلسطين، بل على النقيض كانت له مصالح كبيرة في الحفاظ على الاضطرابات ونتائج توترات مشكلة فلسطين من أجل استغلالها لمصلحته. عرف السفير الروسي دانيل سولو أن الثورة الناصرية ستخدم مصالح القوة الاشتراكية الروسية، لأن ثمرة الثورة الوحيدة هي ضد الإمبريالية والرأس مالية. كان عبد الناصر الأقوى أمام حُكام الجيش الثوري وله قوة كامنة عظيمة لدعم الاشتراكية وجعل مصر دولة اشتراكية. لهذا

السبب أيده الاتحاد السوفيتي وعمل على تحسين مكانته ورفعه لمكانة القائد الأسمى للعرب خاصة بعد هجومه على ميثاق بغداد.

استغل عبد الناصر صداقته مع الروس إلى أقصى حد تماماً كما فعلوا. في الحقيقة تماثل الأهداف جعل كل جانب يخدم ويستغل الأخر في الوقت نفسه. استغل الاتحاد السوفيتي عبد الناصر للتخلص من قوى الغرب ومصالحهم في الوطن العربي، ونشر الاشتراكية ومفهوم الثورات ومحاربة القادة العرب، الذين تربطهم صلات بالغرب. وكذلك استغل عبد الناصر الاتحاد السوفيتي لتعزيز مكانته في العالم العربي وتحدي وهاجم قوى الغرب ومناصريهم العرب من خلال الدعم المعنوي للاتحاد. كما اكتشف أن عدم الانحياز مفيد ومؤخراً أعطى صديقه تيتو رئيس يوغسلافيا برنامجاً لمعرفة طريقة الحصول على المساعدة من الغرب والشرق في آن واحد دون الارتباط بهم. تعريب قناة السويس والانتصار السياسي الذي حققه عبد الناصر بعد حرب السويس أعطياه (القيادة بلا منازع وشعبيته التي دمرت تهديدات التدخل في أكثر الدول العربية خاصة بعد زوال تأثير البريطانيين والفرنسيين. لهذا السبب ناشد الرئيس *زانهاور* الكونقرس في يناير 1957م لمدِّه بالقوة لمساعدة دول الشرق الأوسط للحفاظ على استغلالهم في وجه الهجوم الشيوعي المباشر وغير المباشر. رفض عبد الناصر مايسمى مبدء *زانهاور* لأنه سيعيق مشروع طموحه ويعتبر تدخلاً في شئون العديد من الدول، بالرغم من توقع عملها فقط في حالة طلب الدولة المهددة للمساعدة. وكانت النتيجة حملة عبد الناصر المناهضة للغرب، التي وجِّهت ضد الولايات المتحدة أكثر من البريطانيين والفرنسيين، وقد نال الاتحاد السوفيتي فضل إنقاذ عبد الناصر من نتائج هزيمته تماماً. بينما ساعدت صداقة الاتحاد السوفيتي عبد الناصر في تحقيق نجاحه الأول ضد قوى الغرب وحلفائهم العرب ورفع مكانته العلمية، ولكنها لم تسهم بطريقة إيجابية في قضية حقوق العرب في فلسطين. فقط أضعفت

بعض الدول – سوريا والأردن و العراق – التي توقع منها أن تلعب دوراً في قضية فلسطين. فقد فاقمت الانقسامات وتسببت في انشغال المسؤولين بنزاعات داخلية غير مثمرة لعدة سنوات. لم تعط صداقة الاتحاد السوفيتي و صفقة السلاح مصر قوة حقيقية أو قيادة عسكرية للتعامل بكفاءة مع القضية الفلسطينية، ولا العزيمة الكافية للانشغال بقضية خطيرة من أجل فلسطين. اقتنعت الناصرية في مصر بموجة الدعم الشعبي التي تلت انتصار قناة السويس واستمرت في إصدار البيانات والتهديدات ضد إسرائيل من أجل اكتساب تأييد الشعب العربي وا ِخفاء مقصد سياساتهم وخطورة التنازل الذي قامت به بعد حرب قناة السويس. بالرغم من الشعارات والبيانات الكثيرة، قررت مصر بجلاء العيش بسلام مع إسرائيل، وذلك من خلال موافقتها بنشر قوات الأمم المتحدة في حدودها مع إسرائيل في سينا وضفة غز ة وخليج العقبة. وهذا يعني انتهاء غارات الفدائيين في كل من مصر وفلسطين الذين كانوا قريباً نشيطين قبل الهجوم الإسرائيلي. وأيضاً حرية ملاحة إسرائيل في مضيق تيران وخليج العقبة. و هذا هو الثمن الحقيقي الذي دفعته مصر لإخلاء مقاطعاتها بعد التفاوض ودخلت المعاهدة مع السكرتير العام للأمم المتحدة *هامر سكرولد* ومباركة الولايات المتحدة حيز العمل. وهذا يفسر نظرة العرب للنصر في حرب قناة السويس وتعريبها كنكسة وكارثة للقضية الفلسطينية. أثار الموقف السلبي لعبد الناصر تجاة القضية الفلسطينية الأمة العربية في سوريا وحرضهم لجدل خطير بينهم وبين الرئيس المصري خاصة بعد إعلان إسرائيل عزمها على بداية العمل في تحويل مجرى مياة نهر الأردن. أثار *أكرم هوراني* نائب الرئيس السوري لجمهورية العرب المتحدة تساؤلاً وحاول اقناع عبد الناصر لاستخدام القوة لمنع تحويل مجرى النهر موضحاً خطورة العمل الإسرائيلي، الذي يؤدي إلى زيادة سكان إسرائيل وذلك في اجتماع قصر القبة في القاهرة. وضح عبد الناصر خوفه من الدخول في حرب مع إسرائيل من أجل جمهورية الاتحاد العربي التي لم

تجهز بعد، وتحتاج إلى زمن طويل لتقوية الجيش وتجهيز ه مما أثار تساؤلاً ماذا يحدث لو إسرائيل أرسلت طائراتها لقذف دمشق؟ أجاب هوراني المدعوم من وزيرين سوريين – *أحمد عبد الكريم* وأمين نوفير- عبد الناصر قائلاً : استخدام القوة لن يقود إلى حرب مع إسرائيل، لأن المنظمات العالمية والسلطة ستتدخل في الحال كما فعلت في عام 1953م عندما قامت سوريا بمنع عملية التحويل في المنطقة.

سمح عبد الناصر للعملية الإسرائيلية بالتقدم حتى وصلت المرحلة الأخيرة في عام 1963م، ولكن في هذا الوقت ضم الإعلان العربي الرسمي كلاً من أعضاء القمة العربية والضغوط العربية، الذين استدعاهم عبد الناصرلمؤتمر قمة رؤساء الدول في أوائل عام 1964م لمناقشة المشكلة. قال عبد الناصر بوضوح قبل مؤتمر القمة الأول لمجموعة خاصة وحتى الحشود الجماهرية ليس له نية حالياً لاتخاذ موقف لاستعادة فلسطين للعرب. أخبر عبد الناصر المفاوضين الفلسطنيين، الذين جاءوا من غز ة للقاهرة لتحيته وتجديد ولائهم وطلب إنقاذ فلسطين، بصراحة أحبطتهم وصدمتهم قائلاً لا هو ولا أي دولة عربية لها خطة لمحاربة إسرائيل أو تحرير فلسطين، وطرد الإسرائلين يحتاج إلى تجهيزات عظيمة وزمن طويل. ولكن اختلفت أسبابه عند حديثة مع الحشد الجماهيري قائلاً أن الأولوية هي إكمال مهمته الثورية ضد العرب الرجعيين.

كان مؤتمر القمة العربية الأول المقام في القاهرة يناير 1964م لمناقشة قضية تحويل مياة الأردن محبطاً لمعظم الأمة العربية. حيث ضم القادة العسكريين لخمس دول عربية وصلوا لمناصب السلطة وصفق لهم الجمهور بسبب أمانيهم لتحرير وادعائهم لإنقاذ فلسطين. استخدم القادة الحجج القديمة نفسها لتفادي مجابهة إسرائيل التي اغتالت السياسيين وقادة النظام القديم. وكانت حجتهم أن القوة يمكن أن تكون ضدهم في هذه الحرب وهم يحتاجون لوقت لتسليح أنفسهم، والحصول على

الدعم والتأييد العالمي. استمرت عملية التسليح عشرة أعوام هاجموا خلالها ميثاق بغداد الذي يمنعهم كحلفاء للغرب من محاربة إسرائيل. استغلت مصر المؤتمر كبديل لاستخدام القوة لمنع تحويل مياة الأردن وفكرة تحويل مياة المصب أو الروافد في مقاطعات الأردن وسوريا ولبنان. وأيضاً وحد المؤتمر القادة العرب والمصريين في الرئاسة ومثلت منظمة تحرير فلسطين الكيان الفلسطيني. نجحت مصر في تحويل جهود العرب نحو الروافد وحماية نفسها من الخطر الإسرائيلي من تحويل الروافد الموجودة في مقاطعات الدول العربية الأخرى. وهكذا أرجعت مبادرتها في قضية فلسطين مكانته القيادية دون المشاركة في المسئولية أو الإستفهام عن قوات الأمم المتحدة في حدودها.

اعترفت القمة الثانية المقامة في الإسكندرية أن قرار تحويل الروافد لم يطبق بالطريقة التي يجب أن تكون. وأعلنت إسرائيل عن رفضها لقرار التحويل ولكنها في نهاية 1964م استخدمت القوة في مناطق التحويل في سوريا.حدث الهجوم الإسرائيلي في نوفمبر وديسمبر 1964م وفي مارس ومايو 1965م، ولكن لم يستجب اتحاد القادة العرب أو يتفاعل مع الموقف عندما دمرت المدفعية الإسرائيلية الجرافات السورية و أوقفت العمل في مارس 1965م، أخبر عبد الناصر منظمة تحرير فلسطين في اجتماعها القومي الثاني في القاهرة قائلاً أن الحكومات العربية غير قادرة لاستعادة فلسطين بالقوة وأيضاً بقضية حماية تحويل الروافد، وأضاف أنه سيتم تعليق قضية التحويل حتى تستعد الدول الثلاث جيداً لحماية نفسها. و علق الحزب البعثي السوري على حديث عبد الناصر وبيانه "جاء عبد الناصر من أجل فلسطين ومن أجلها تولى قيادة العرب وقُدِمت له سوريا على طبق من فضة.

وضح *هيكل* محررصحيفة الأهرام بعد مؤتمر القمة الثاني قرار عبد الناصر بعدم محاربة إسرائيل ومقارنته بقرار الولايات المتحدة بعدم محاربتها روسيا أو كوبا. كما صرحت صحيفة روز

اليوسف الأسبوعية بعد اجتماع مؤتمر القمة الأول قائلة أن معارضي الحكومات العربية سيغدرون بها من الخلف.

تم التخلي عن فكرة تحويل الروافد عملياً في مؤتمر القمة الثالث المقام في سبتمر 1965م بكازبلانكا وقد علق أحمد شكير قائلا" قد حول مشروع التحويل" فالمؤتمر بدلاً من أن يشترط الحماية للتحويل أصدر ميثاق التضامن الذي يتطلب من الدول العربية أن توقف صحافتها والإذاعة من مهاجمة بعضها البعض، كتب محرر صحيفة الصفا في بيروت ساخراً " العالم الذي استمر تنفسه خلال المؤتمر توقع بعض القرارات التي تهز الأرض، قد أُخبر أن العرب اتفقوا بألا يشتموا بعضهم!". كسب عبد الناصر موافقة حكومة الولايات المتحدة، كما حصل على فوائد كثيرة متمثلة في الفائض من المعونة الغذائية والتقنية للنظام الناصري ، وذلك من خلال مناوراته المستمرة لحماية النشاط العربي ضد إسرائيل، واعتداله في تعامله مع القضية الفلسطينية طبيعيا كما وضحت شئون تحويل مياه الأردن.

أصبحت معارك عبد الناصر ضد الإسرائليين مجرد شعارات، بينما كانت نشاطاته التي تدعم النشاطات الثورية اليسارية في الدول العربية والأفريقية أكثر من مجرد شعارات. حيث استخدم في حرب اليمن الأهلية القذائف وقنابل نابالم بوحشية دونما أي تمييز بين المدن، والتي استمرت من أكتوبر 1962م حتى مارس 1967م.مما حرك إمام بدر ليذكّر عبد الناصر قائلاً " لم تكن اليمن الطريق إلى إسرائيل بل سينا ". في الحقيقة، إذ لم يدفع الاتحاد السوفيتي مصر لتلعب هذا الدور في اليمن فإنه مولها جزئياً، والذي بدوره لم يُحسن من صورة الناصرية أمام العرب وبرهن اختلافها مع القضية الفلسطينية. أتى تحريض الناصرية في معظم الأحيان ضد الأردن من حوجتها للدعم المالي والمعنوي منها.غزت القوات الإسرائلية قرية سامو بمقاطعة هيبرون في 13 نوفمبر 1966م ودمرتها

في مجزرة انتقامية ضخمة ضد قادة الغارات السوريين والأردنيين. استغل الحزب البعثي والناصري الموقف لتحريض الرأي العام ضد الحكام السوريين والأردنيين وليس الإسرائليين.

تجسدت السخرية في علاقات عبد الناصر مع القوى الغربية في الخلافات حول تحريض إسرائيل وفلسطين ليس كمناهضة العنف الغربي أو الأفعال التطرفية التي أثارها عبد الناصر من خلال اهتمامه بالقضايا الأفريقية التي ليس لها علاقة بالمصالح العربية والمصرية. هُوجمت السفارة الأمريكية بالقاهرة مرتين بسبب الكنقو وليس فلسطين، أولاً في 14\2\1961م، بسبب موت باتريك لومامبو، وثانياً 25\2\1964م بعد عملية إنقاذ الأمريكان في الكنقو. وطُوجمت السفارة البلجيكية في 1961م، مما دفع عبد الناصر لايجاد ذريعة جيدة بعد رفض الإضراب البلجيكي بسبب طردهم ومصادرة ممتلكاتهم وا إنهاء العلاقة معهم. وضح عبد الناصر غضبه بجلاء في نوفمبر 1964م من الولايات المتحدة بسبب مساعدتها في إنقاذ الرهائن البيض المأثورين لدى متمردي الكنقو، الذين دعمهم عبد الناصر بشحنة السلاح ضد الحكومة الكنقولية. تسبب الهجوم على السفارة الأمريكية في حرق مكتبة المعلومات مما أدى إلى ردة فعل قاسية تسببت بشكل جزئي في تأخير منحة ال 35 مليون دولاراً المستحقة لمعونة الأغذية لعبد الناصر.

بدأ المؤتمر الثاني لدول عدم الانحياز في أكتوبر 1964م في القاهرة، وكان الثاني من نوعه بعد مؤتمر بيلغراد في ديسمبر 1964م وكان عدد الدول المشاركة كبيراً وأيضاً ضم عدداً من المفاوضين الاشتراكيين ومناصريهم، ونُظر إلى معظم القضايا التي نُوقشت في المؤتمر من خلال الرؤية الاشتراكية. معظم القررات مست كل من كوبا وفيتنام والصين الاشتراكية أما الأخرى كانت ضد النشاط الأمريكي.

جاءت مقولة عبد الناصر الشهيرة في الميناء ديسمبر 1964م "أشربوا ماء البحر" بعد الهجوم على السفارة الأمريكية في نوفمبر 1964م والتي بدورها ألقت ظلاً ثقيلاً على علاقته مع الولايات المتحدة، وقد أرجع نقطة الخلاف إلى الموقف الإمريكي تجاة حكومته.

نتج غضب عبد الناصر ضد التوبيخ الأمريكي من انتقاد سياساته في الكنقو وتورطه الشديد في اليمن وأيضاً تأخير منحة الأطعمة، حيث رفض مناشدة أمريكا لإيقاف تسليح متمردي الكنقو وأضاف" أشربوا ماء البحر"وا"ذ لم يكف البحر الأبيض المتوسط أشربوا البحر الأحمر أيضاً "

اتخذ البيت الأبيض موقفاً ضد عبد الناصر، حيث صوت بعض الممثلين بإيقاف اتفاقية 1962م لمعونة الطعام، وهدية أمريكا التي قضت باعفاء ديون عبد الناصر التي أنفقها في شحنة سلاح للكنقو والدول الأخرى المعارضة للولايات المتحدة وحلفائها. ولكن قبل نهاية 1965م تركت الولايات قرار تعليق المساعدات المصرية، وقررت إرسال 37 مليون دولار لمعونة الطعام التي لم تُرسل. وضح الرئيس أن القرار يصب في مصلحة الولايات المتحدة، بينما عزا ذلك المتحدث الرسمي للدولة بتحسين العلاقات لعدة أشياء أخرى، "كإيقاف استمرار شحن السلاح إلى متمردي الكنقو، إشارة إلى تصريحات وافعال حكومة عبد الناصر التي تجنبت إضافة مزيد من التوترات مع إسرائيل" ذكر المتحدث الرسمي على وجه الخصوص حديث عبد الناصر الذي حذر فيه الدول العربية من تحريض الجيش ضد إسرائيل وذلك في31\5\1965م قبل اجتماع منظمة تحرير فلسطين. قد تدخلت الحكومة الإسرائلية في أوائل 1965م لنصيحة الحكومة الأمريكية بعدم حكمة قرار إيقاف المعونة المصرية، كما أخبر نائب الرئيس هلفير عضو الكونغرس سراً قائلاً أن إسرائيل تعارض تعليق شحنة الطعام، وأنها ستكون أهم آلية يستخدمها عبد الناصر لكسب الصداقة والمساعدات الأمريكية

كلما أراد، أو إرضاء الاتحاد السوفيتي عند الضرورة، بغض النظر إذا كان ذلك يخدم المصالح العربية الأساسية في قضية فلسطين أو لا.

وقد استحوزت دعوة عبد الناصر للقادة العرب والأفارقة وتورط سياسات الثورة الأفرو - اسوية على كل نشاطاته وتمويله دون أن يحصل على النتائج المرجوة. ولكن تورطه لم يفد العرب وبالأخص القضية الفلسطينية.

تولت مصر قيادة الحركات المناهضة للغرب في أفريقيا منذ 1958م، وحاولت لعب دور المدافع عن أصحاب البشرة السوداء وفرض القاهرة كعاصمة أفريقيا الفكرية. بدأت جامعة الأزهر الشريف في إعداد وتجهيز المشايخ الأفارقة وا رسالهم إلى دولهم لإنشاء المر اكز الإسلامية المتصلة بالقاهرة، كما أرسلت الطوائف الدينية التي وصل عددها 782 في عام 1963م لنشر الدين الإسلامي وعمل دعاية لمصر.قُبلت دعوة السياسة الدينية في معركة إسرائيل الاقتصادية والسياسية، وطرد الغرب من أفريقيا من أجل تحسين موقف عبدالناصر وتعزيز تأثير المصريين. رجع عبد الناصر لأفريقيا ظاهرياً بسبب احباطة من تفريق جمهورية العرب المتحدة ومعارضة سياساته لتوحيد العرب تحت سيطرة المصريين.

أدرك عبد الناصر في 1963م أن دعوته لم تثمر في أفريقيا، وارتاب رؤساء الدول من نشاطاته وحرص القادة الأفارقة على استقلالهم. كما أنه لايمتلك وسائل مالية كافية أو امكانيات تقنية لمصالح الدول الأفريقية. بالإضافة إلى توكيد القضايا الإمبريالية والثورية."فهو يلعب بكرت المتطرف وهو ليس بالأمر الجيد، نجح عبد الناصر في إدراج القضية الفلسطينية في أجندة المؤتمرات المختلفة، واحتوت القرارات في كثير من الأحيان على تصريحات مهذبة "تُؤيد حقوق العرب في فلسطين" بالإضافة إلى ذكر إسرائيل كأساس الإمبريالية، وأيدت العديد من الدول الأفريقية

قرارات استمرار العلاقات الاقتصادية والثقافية مع إسرائيل. قادت ثورة الأفرواسوية والنشاطات المناهضة للغرب عبد الناصر لتبني سياسات المصالح المريبة ضد بعض الدول. عادى عبد الناصر باكستان وصادق الهند تماشياً مع بعض الدول الثورية، بالرغم من أخذ باكستان موقفاً قوياً ومشابهاً لموقف العرب حيال مشكلة فلسطين.وعِ يار صداقات عبد الناصر في هذه الحالة والحالات الأخري ليس مسألة فلسطين بل الحيادية وموقفه نحو الغرب. في الحقيقة ارتبطت باكستان بميثاق بغداد ولذلك تحالفت مع الغرب، الأمر الذي نظر إليه العرب كإثم ، وليس هناك أي دعم باكستاني لقضية فلسطين يجعلهم ينسوا. خلال أزمة روديسيا، اعتبر عبد الناصر أن مصر ستدخل في حرب مع روديسيا في 18\11\1965م بسبب سياساتها الداخلية، حيث أنهى علاقته الدبلوماسية بالفعل مع بريطانيا في 17 ديسمبر وطلب من العرب أن تحزو حزوه. ولكنها لم تفعل وعلقت قائلة إنه لن يقطع علاقتة من أجل قضية فلسطين.

دفع عبد الناصر في بعض الاحيان الدول العربية للدخول في نزاعات دونما أي مبادرة أو مصلحة كما في النزاع مع ألمانيا الغربية في 1965م. عموماً حافظ العرب على علاقتهم مع ألمانيا الغربية عند تأكدهم بعدم امتلاكها علاقات دبلوماسية مع إسرائيل. نشطت ألمانيا في عدد من المشاريع الاقتصادية التنموية في الدول العربية، بالأخص مصر التي وظفت أعداد كبيرة من الألمانيين في خدمات إعلاناتها، ومشاريع التنمية الصناعية والتقنية، وتوسع التسليح بما في ذلك الصواريخ. بدأت الأزمة بين مصر وألمانيا الغربية عندما أعلنت الأخيرة في 14\1\1965م أن رئيس ألمانيا الشرقية الاشتراكية والتي سيقوم بزيارتها في أواخر فبراير.قرر ت دعوة الرئيس خلال زيارة شيلبن، نائب الرئيس السوفيتي في ديسمبر 1964م، أراد الاتحاد السوفيتي تأكيد وجود كيان ألمانيا الشرقية، وجذب الانتباه للروابط بين الاتحاد السوفيتي والعرب. قد فرض الاتحاد السوفيتي الزيارة

على مصر من خلال الضغط بالديون التي تصل إلى 287 مليون دولار.استغل عبد الناصر بذكاء قضية شحنة السلاح الألماني لإسرائيل التي أعلم بها قبل أشهر، ولكن الذي دفعه تماماً في الوقت نفسه من أجل وضع ألمانيا الغربية في موقف دفاعي وجعل دعوته والتر كأنها حسابات عدائية ضد حكومة ألمانيا الغربية لمد إسرائيل بالسلاح. أعلنت ألمانيا الغربية قرارها بإيقاف شحنة السلاح لإسرائيل في فبراير 12\1965م .ولكن 80% من 80 مليون دولار المستحقة للشحنة قد أرسلت، وعبد الناصر ليس مستعداً لإلغاء زيارة والتر.

وصل والتر القاهرة التي استقبل فيه استقبالا جيداً وكوفئ بأعلى وسام في مصر "وسام النيلين" وذلك في 24 \2 \1965م ولكن ألمانيا الشرقية لم تعترف رسمياً . قررت حكومة ارهاد في ألمانيا الغربية في 7\3-1965م بإيقاف معونتها الاقتصادية لمصر، وشرعت لتأسيس علاقات دبلوماسية مع إسرائيل. وتقبلت إسرائيل المساعي في 16\3\1965م. أظهرت اجتماعات رؤساء الدول ووزراء خاريجيتها المقام في القاهرة من 9 إلى 15 مارس إلى حد ما انقسام العرب في الأزمات التي أثيرت نتيجة دعوة والتر. لم يتفق العرب حول مقاطعة ألمانيا الغربية، ولكن وافقوا على مبدء انهاء العلاقات الدبلوماسية وليس الاقتصادية. كما أقروا بعدم إعطاء العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا الشرقية اعتباراً . وعشرة دول من جملة ثلاثين في القمة العربية أنهت العلاقات الدبلوماسية.

لم تكن الأزمة مع ألمانيا الغربية التي أثارها العرب في مصلحة عبد الناصر أو الدول العربية وفلسطين, حيث لعب عبد الناصر لعبة الاتحاد السوفيتي والكتل الغربية و استخدمها كضمان في الحرب الباردة وكما ساهم في ضياع المعونة الاقتصادية الألمانية وعصف علاقة العرب مع ألمانيا ودفع الأخيرة لتوطيد علاقة دبلوماسية مع إسرائيل وهي التي كانت تمثل الآلية لإرسال السلاح إلى إسرائيل، ولم يقطعها مع الغرب الذي يجهز السلاح ويأمر ألمانيا بإرساله إليهم.

ركزت حكومة عبد الناصر في1966م والأربعة أشهر الأولى من1967م اهتمامها في قضايا التعاون بين الحكومات العربية الثورية والإمبريالية والصهيونية. في الوقت نفسه، بدأت الناصرية توكيد إدعائها الخطابي بأن الحكومات الثورية وحدها مسؤولة عن تحرير فلسطين، والذي حرك أحمد شكيري رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة تحرير فلسطين ضد الحكام في الأردن. تنبأت الحافظة اليومية لجريدة الزمان في بيروت مع سبب جيد " إذا كانت الأنظمة الثورية في العالم العربي نفذت خططاً تهدف لخلق أزمة فلسطين فأي أرض عربية فيما يسمى تحرير فلسطين"، مما يظهر أن القاهرة ودمشق يفضلون تجاوز الملك حسين أكثر من إنقاذ فلسطين. اقتبس نورين اتاسي رئيس الحزب البعثي قائلاً إن نهاية النظام الأردني سوف يأتي قبل نهاية إسرائيل.

أوضحت الأردن بجلاء في اجتماع مجلس الدفاع الأعلى بالقاهرة ترحيبها بالجيوش العربية في مقاطعاتها، وبعض الترتيبات المطلوبة من قبل قائد الاتحاد العربي فقط عند تعريف خطة التحرك والتغطية الجوية، وعند تنفيذ كل الخطط الأخرى للدفاع المقررة في اجتماع القمة. ذكر المندوب الأردني وجوب تركيز الجيوش في سينا وأي حدود أخرى مع إسرائيل، وا ٍنه يجب سحب كل من قوات الأمم المتحدة وكذلك القوات المصرية التي يبلغ قوامها خمسين ألف جندي في اليمن. عندما سأل وزير الخارجية الأردني أكرم زويتر مصر لتسحب قوات الأمم المتحدة ، من أجل تنفيذ خطة الدفاع العربي في كل الحدود، أجاب وزير خارجيتها محمود رياض حالفاً أنها لاتشكل عائقاً .

اجتمع مجلس الدفاع الأعلى مره أخرى في مارس 1967م ولكن العلاقة أصبحت أسوأ بين مصر وسوريا ومنظمة تحرير فلسطين من جانب، والسعودية والأردن من جانب آخر، وقررت الأردن مقاطعة اجتماع القمة العربية مادام شكيري يحضر هوا ٍعادة علاقاتها مع ألمانيا الغربية في فبراير 1967/27م. تحدث المبعوث الأردني في جلسة القمة العربية في 1967/3/14م مهاجماً وانسحب

ولكن دافع المبعوث المصري وأخرون عن حق شكيري في الاستمرار بالاجتماع، ثم صوت المجلس لاقتراع مراقبة الأردن من أجل إعادة تأسيس العلاقه الدبلوماسية مع ألمانيا الغربية واقترح شكيري طرد الأردن من القمة العربية وأعطى37 سبباً لاقتراحه.

أعطى نص مذكرات شكيري لحكومه الأردن من أجل أن تدافع عن نفسها في الاجتماع التالي للمجلس في سبتمبر، ولكن حصلت الحرب مع إسرائيل، في غضون ذلك ووضعت نهاية مؤقته لتساؤلات العرب .

تأجج التوتر بين سوريا وا ٍسرائيل في المنطقة المعزولة وفي الجانب الأخر تسلل القادة من المقاطعات السورية أثناء انتهاك الغارات الجوية الإسرائيلية التي استمرت سبع ساعات داخل سوريا في 1967/4/7م. وقد كتبت دول الجوار العربية بانتظام بياناً لدعم سوريا، لكن لم تستجب مصر وقادة الاتحاد العربي للهجوم الإسرائيلي الذي حطم ست طائرات سورية و حلقت الطائرات الإسرائيلية في دمشق، اندهشت الصحافة الحرة ببيروت، ماذا حدث لاتفاقية الدفاع المشتركة في 4\11\1966م بين مصر وسوريا. زار قائد القوات الجوية المصرية، محمد صديق سليمان وثمانية مفوضين مصريين تحت رئاسته بعد أيام قليلة من غارة سوريا، حيث أنكر خلال الزيارة، اللواء أحمد سويدان الإشاعات حول تأسيس القاعدة الجوية المصرية في سوريا، وقد اتهم إسرائيل بتكثيف التكتلات العسكرية قرب الحدود السورية وأضاف "لكن الجيش السوري أكمل جاهزيته وسوف يردوا بقوة تذهل الصهيونية والإمبريالية والرجعية."

استمرت الاحتكاكات بين الدول العربية المحيطة لإسرائيل حتى بعد بداية الأزمة التى قادت للحرب مع إسرائيل, شُجع المسؤولون السوريق المُتخنون من الأردن مأوى في خريف 1966م للذهاب إلى مصر التي استقبلوا فيها رسمياً ووظفوا لنشر الشائعات حول التخريب الأردني في سوريا

والتآمر للتحريض الثوري ضد النظام السوري. ناشدت الإذاعة السورية الأردنيين لمقاطعة الانتخابات البرلمانية في الأردن في منتصف أبريل 1967م.

في أكبر كوارث الشرق الأوسط ،عندما حرك العرب جيوشهم لمجابهة إسرائيل' انفجرت القنابل المؤقتة في 21\5\1967م خلف الأردن عند الحدود الجنوبية مع سوريا حيث قتل أربعة عشر لبنانياً وجرح 28 أخرون. واستقرت القنابل بالتحديد في السيارة بأمر من مسؤولي المخابرات السورية. مما أدى لأن يقطع الأردن علاقتهمع سوريا وا ٍغلاق حدودها معه. واستقرت القنابل بالتحديد في السيارة بأمر من مسؤولي المخابرات السورية. بينما أدان الملك حسين أفعال السوريين ونادى بالتعاون ونسيان الاختلافات في مشهد الحرب الوشيكة مع إسرائيل.

الاختصارات

الكلمة	الاختصار
الأمم المتحدة	UN
جمهرية العرب المتحدة	UAR
منظمة تحرير فلسطين	PLO
الجنيه المصري	LE

الأعلام

الأسماء	Nouns
الملك فيصل	King Faisal
أحمد شكيري	Ahmad Shuqairi
هيكل	Haikal
محمد صدقي سليمان	Muhammad Sidqy Suliman
إمام بدر	Imam Badr
الملك حسن	King Hussein
همفير	Humphrey
باتر لومامبى	Patric Lumumba
قاسم	Kassem
خريشوف	Khruscher
محيي الدين	Muhieddin
عامر	Amer
ازنهاور	Eisenhower
د. قدسي	Dr.Qudsi

Nuri Al Said	نوري السيد
Mahamud Riad	محمود رياض
Shepilor	شبلور
Mustafa Al Nahas	مصطفى النحاس
Abdul llah	عبد الله
Abdul Baqi Srur	عبد الباقي سرور
Gmal Abd Nasser	جمال عبد الناصر
Kemal Hussein	كمال حسين
Baqdadi	بغدادي
Ali Bey	علي بيه
Pravada Primakof	برافدا بريماكوف
Lutfi Al Khawly	لطفي الخولي
Zakria Muhieddin	زكريا محي الدين
Ibrahim Saadedin	إبراهيم سعد
Ahmad Swedani	أحمد السويداني

المسرد

Word	المعنى
Decrees	مرسوم
Illicit	محظور
Opportunists	انتهازي
Precarious	غير ثابت
Inevitability	حتمية الأمر
Shattered	يحطم
Liquidation	يصفي
Spoilt	غنائم
Embezzlement	اختلاس
Subyersion	تخريب
Ironic	تهكمي
Extremism	متطرف

المراجع

1- Al Mawrid - Al Gureeb. Dr Rohi Baadaki and MoynirBaalbki

2- Oxford word power (2006)